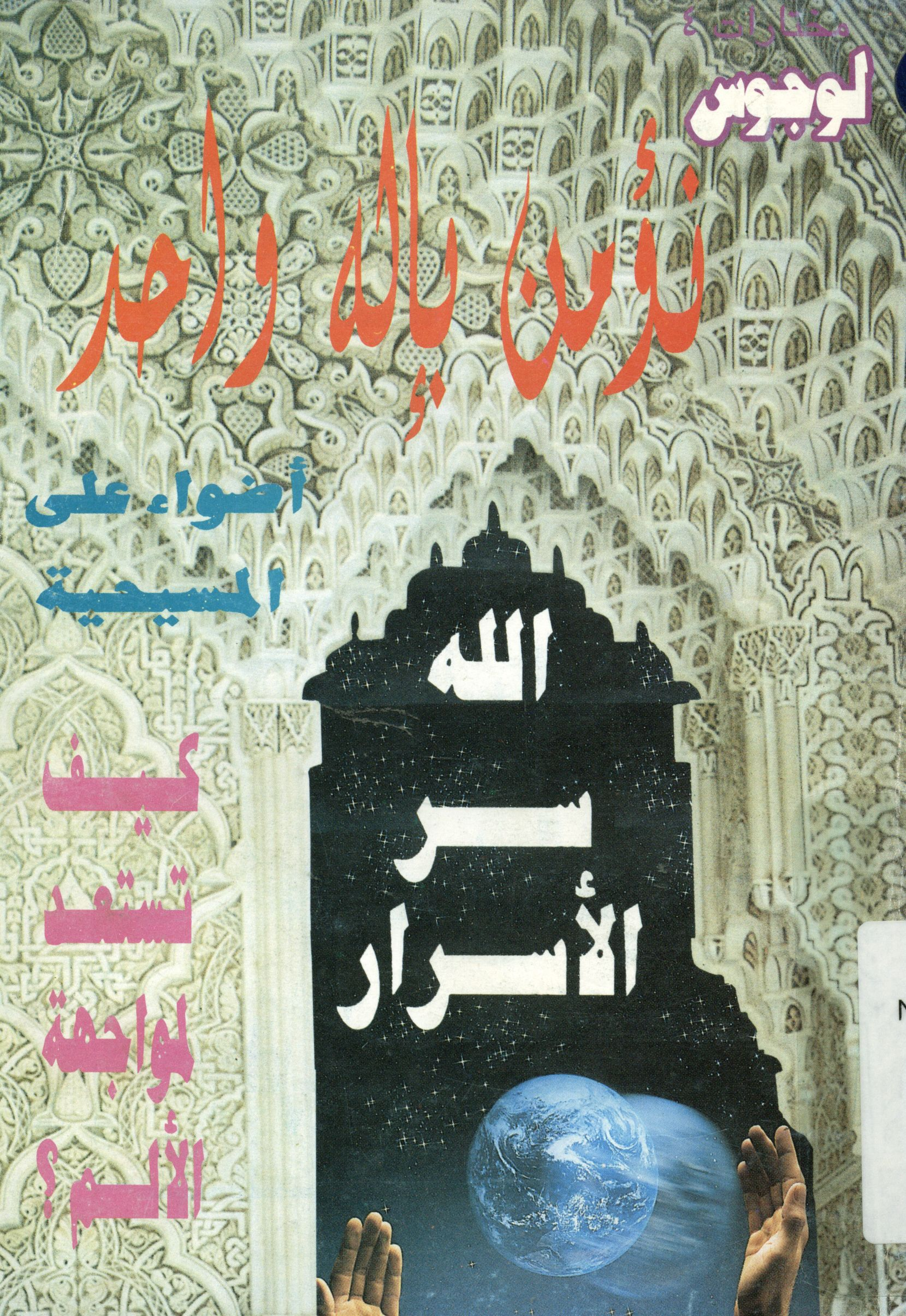
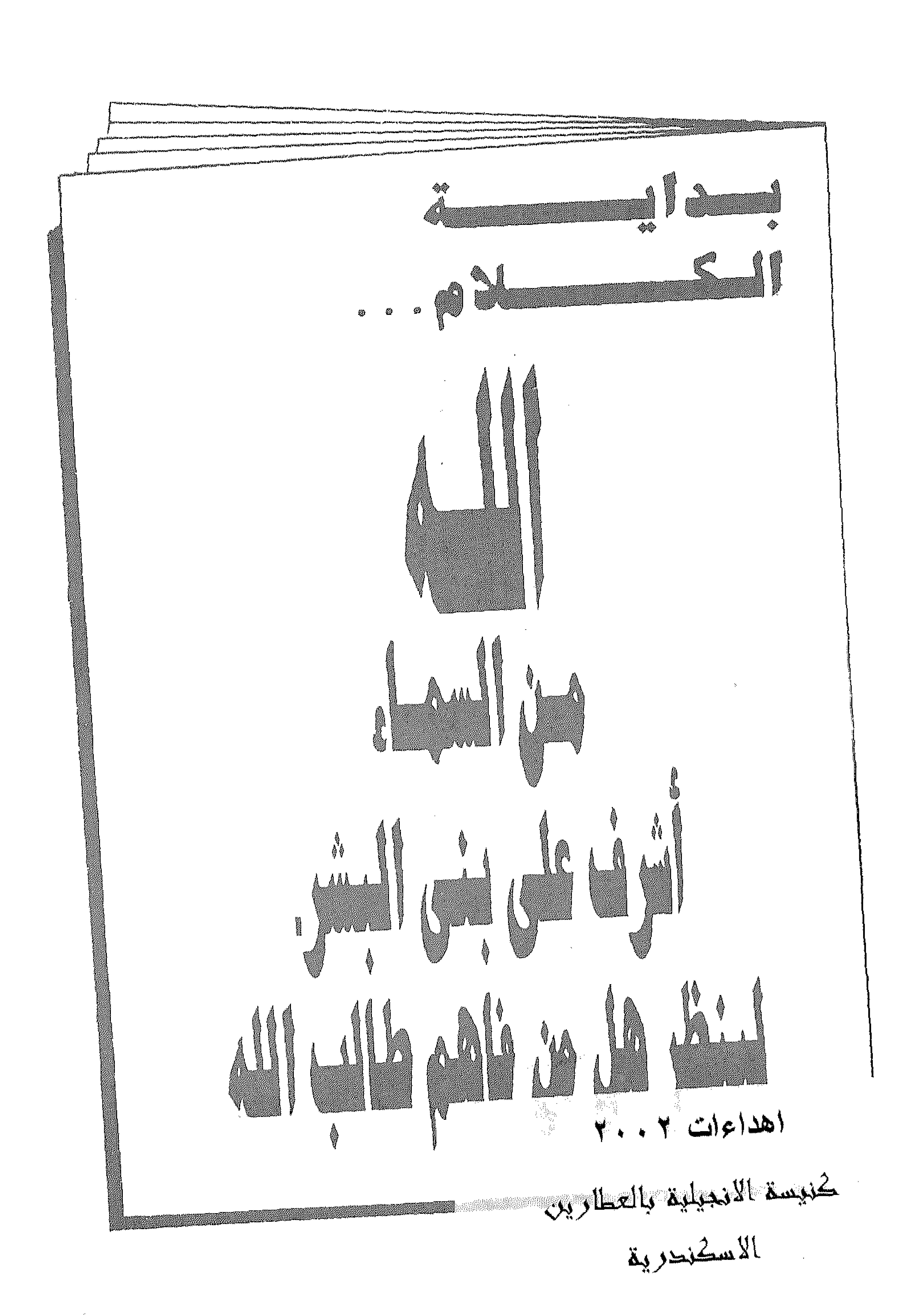
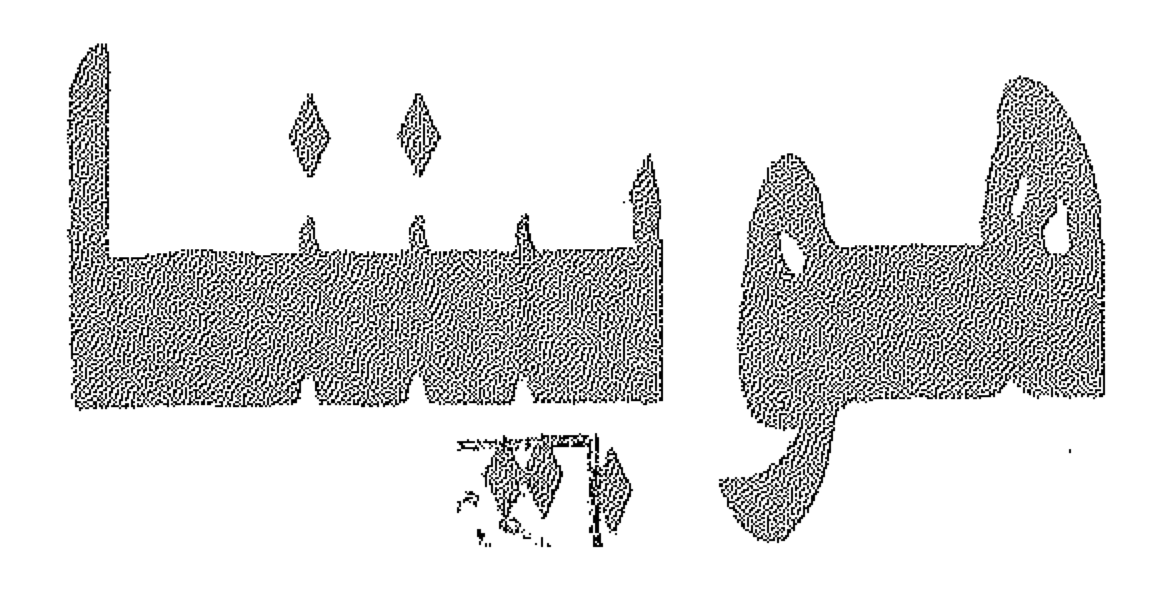

مختارات ٤
لوجوس
نؤمن بإله واحد
أضواء على المسيحية
الله سر الأسرار
كيف تستعد لمواجهة الألم؟


بداية
الكلام...
الله
من السماء
أشرف على بني البشر
لينظر هل من فاهم طالب الله
اهداءات ٢٠٠٢
كنيسة الانجيلية بالعطارين
الاسكندرية



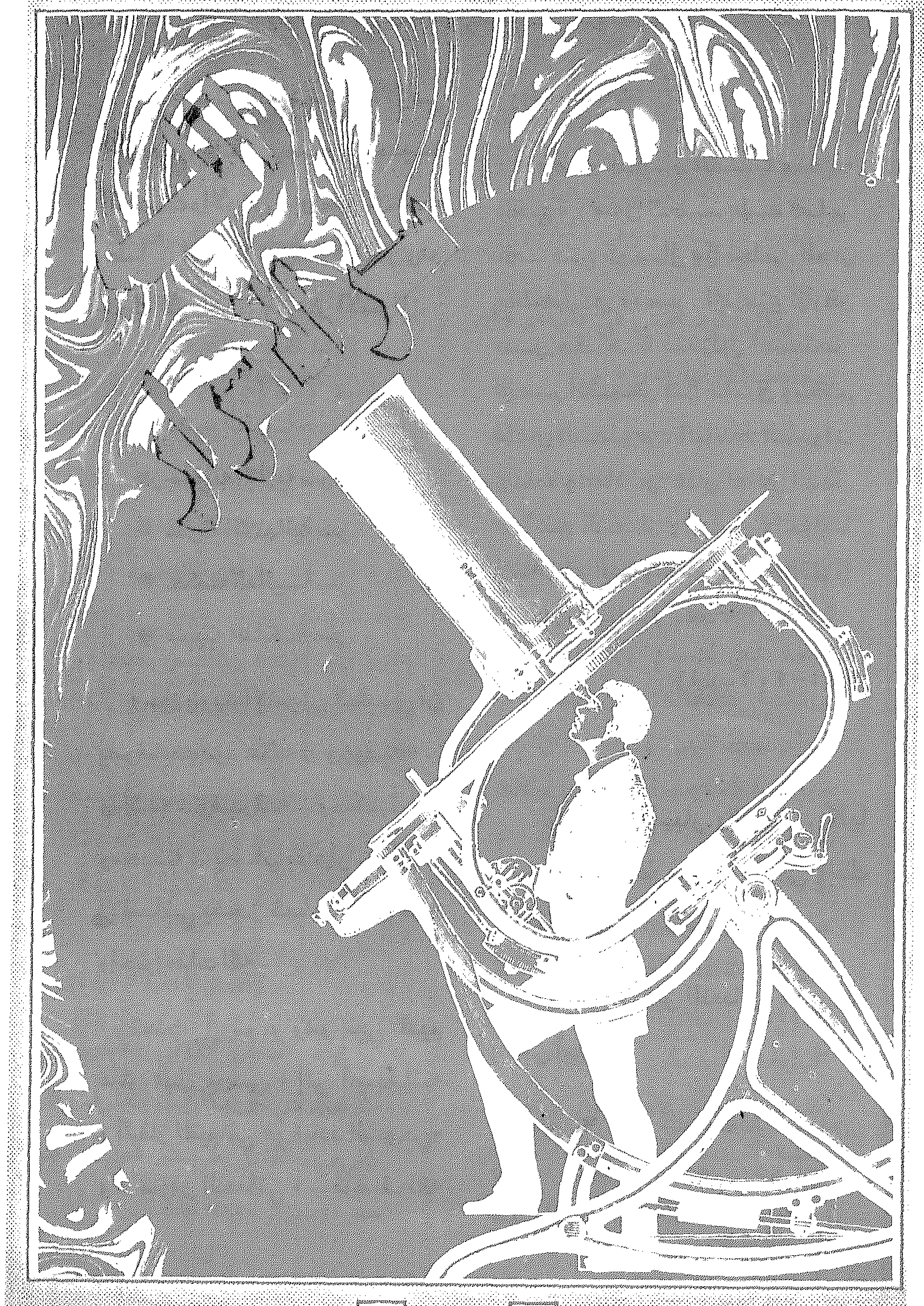
هو بيننا... ولا نعرفه
أو لا نريد أن نعرفه

رغم أنه
الفادى العظيم، غافر الخطايا والذنوب
الشافى لأرواحنا وأجسادنا
خبز الحياة النازل من السماء، الذى يشبع الجياع
نور العالم الذى يبدد الظلام
مُعطى السلام الذى يفوق إدراك العقول
مُحيى الموتى... الطريق والحق والحياة

ومازلنا نرفضه... لماذا.... إلى متى؟
لقد قارب مجيئه

لوجوس

الفهرس ٢



الله العلي المرتفع .. الأزلي الأبدي .. الذي وسع كرسيه السموات والأرض .. ووسع كل شيء علماً .. الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار .. هو سر الأسرار :

- وجوده الأزلي سر
- ذاته العلية سر
- صفاته الإلهية سر
- قدرته اللانهائية سر
- حكمته العالية سر
- محبته الفائقة سر

وحين يريد الإنسان البشري أن يعرف بمجرد عقله .. وجود الله .. وذاته .. وقدرته .. وحكمته .. ومحبته .. يصاب بدوار .. فالعقل الإنساني يعجز تماماً عن فهم، واحتواء ذات الله .

تحدث أيوب ، وهو نبي قديم عاش قبل موسى ، إلى أصدقائه « أليفاز التيماني » و« بلدد الشوحي » و« صوفر النعماتي » .. فوصف الله بهذه الكلمات :

« هو حكيم القلب وشديد القوة . من تصلّب عليه فسلم . المزحزح الجبال ولا تعلم . الذي يقلبها في غضبه . المزعزع الأرض من مقرها فتتزلزل أعمدتها . الآمر الشمس فلا تشرق ويختم على النجوم . الباسط السموات وحده والماشي على أعالي البحار صانع النعش والجبار والثريا ومخادع الجنوب . فاعل عظائم لا تُفحص وعجائب لا تُعدّ »

(أيوب ٩ : ٤ - ١١)

والنعش والجبار والثريا .. كلها نجوم مصنوعة وموضوعة في الفلك بنظام عجيب .

وقال « صوفر النعماتي » في رده على أيوب .

« أ إلى عمق الله تتصل أم إلى نهاية القدير تنتهي . هو أعلى من السموات فماذا عساك أن

تتعل . اعمق من الهاوية فماذا تدري »

(ايوب ١١ : ٧ و ٨)

وقال داود النبي في المزمور وهو يخاطب الله تبارك وتعالى :

« يارب قد اختبرتني وعرفتني . انت عرفت جلوسي وقيامي .. فهمت فكري من بعيد . مسلكي ومربضي ذريت وكل طرقي عرفت . لأنه ليس كلمة في لساني إلا وانت يارب عرفتها كلها . من خلف ومن قدام حاصرتني . وجعلت عليّ يدك عجيبة هذه المعرفة فوقي ارتفعت لا استطيعها اين اذهب من روحك ومن وجهك اين اهرب . إن صعدت إلى السموات فانت هناك . وإن فرشت في الهاوية فها انت . إن اخذت جناحي الصبح وسكنت في اقاصي البحار . فهناك ايضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك . فقلت إنما الظلمة تغشاني فالليل يضيء حولي . الظلمة ايضاً لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضيء . كالظلمة هكذا النور » .

(مزمور ١٣٩ : ١ - ١٢)

وقال بولس الرسول وهو يتحدث عن الله إلى رجال أثينا :

« الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي . ولا يُخدَم بايادي الناس كانه محتاج إلى شيء إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء . وصنع من دمٍ واحدٍ كل امةٍ من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع انه عن كل واحدٍ منا ليس بعيداً . لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد »

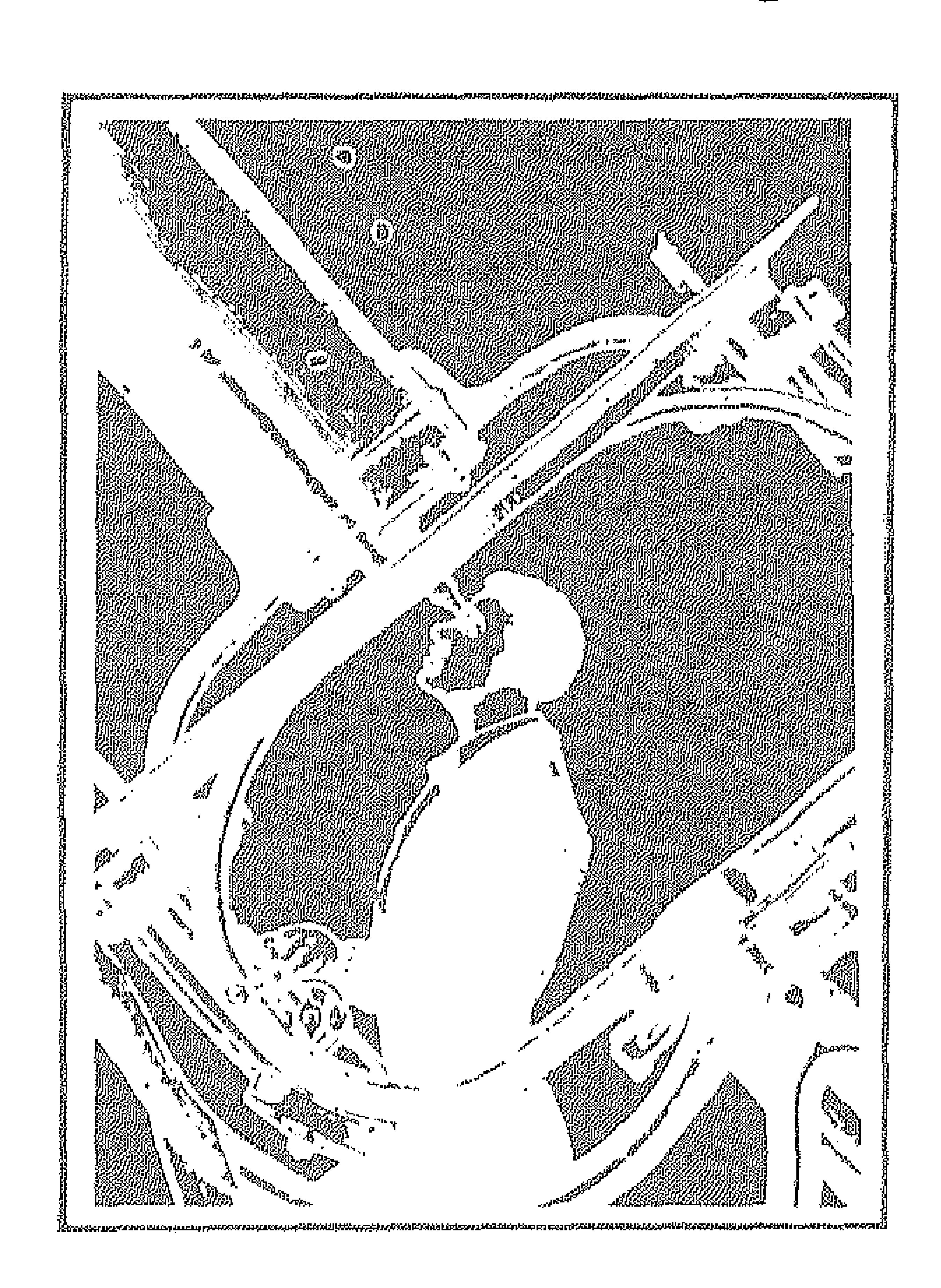
(اعمال ١٧ : ٢٤ - ٢٨)

هذا الكائن الأزلي الأبدي .. الموجود في كل مكان .. العارف بكل شيء .. القادر على كل شيء .. هو سر الأسرار ، وعلة ذلك أن :

« الله لم يره أحد قط »

(يوحنا ١ : ١٨)

وأنه جلّ جلاله يسكن في نور لا يُدنى منه .



« ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه الذي لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية آمين » .

(١تيموثاوس ٦ : ١٥ ، ١٦)

توسل إليه موسى النبي قائلاً « أرني مجدك » .. أي أرني وجهك .. فأجابه الله تبارك وتعالى قائلاً :

« لا تقدر ان ترى وجهي . لأن الإنسان لا يراني ويعيش »

(خروج ٣٣ : ٢٠)

كيف يمكن معرفة ذاك الذي لم يره أحد قط ؟

ذاك الساكن في نور لا يدنى منه ؟

الله القدير .. الخالق .. الأزلي .. الأبدي .. الجبار .. هو سر الأسرار .. لأنه فوق متناول عقولنا .. ولا يمكن أن تراه عيوننا .

ولهذا عجز الإنسان البشري عن معرفته وإدراكه ... لقد وصل الإنسان إلى مستوى رفيع من المعرفة ، والفلسفة ، والحكمة الإنسانية .. وغطت معرفته كل فروع العلم وما يقع عليه حسّه وبصره في الحياة ..

ومع هذا كله لم يصل الإنسان بحكمته إلى معرفة الله ..

عجز الإنسان عن معرفة الله بحكمته البشرية .

« لأن حكمة هذا العالم جهالة عند الله »

(١ كورنثوس ٣ : ١٩)

قدماء المصريين كانوا حكماء . بنوا الأهرامات بحكمتهم . حنطوا بعلمهم جثث موتاهم فبقيت تتحدى عناصر الفناء آلاف السنين .

أنشأوا حضارة مازالت أثارها تحكي قصة عظمة فنهم وعلمهم وتقدمهم.

ومع كل هذه الحكمة الإنسانية .. ضلّت عقولهم عن معرفة الله الحي الحقيقي ، فعبدوا العجل أبيس ، وصنعوا لأنفسهم آلهة بحسب تصورات عقولهم .. وتعددت أصنامهم.

واليونانيون القدماء بلغوا في الفلسفة شأناً بعيداً ، فظهر فيهم :

سقراط أستاذ الحوار

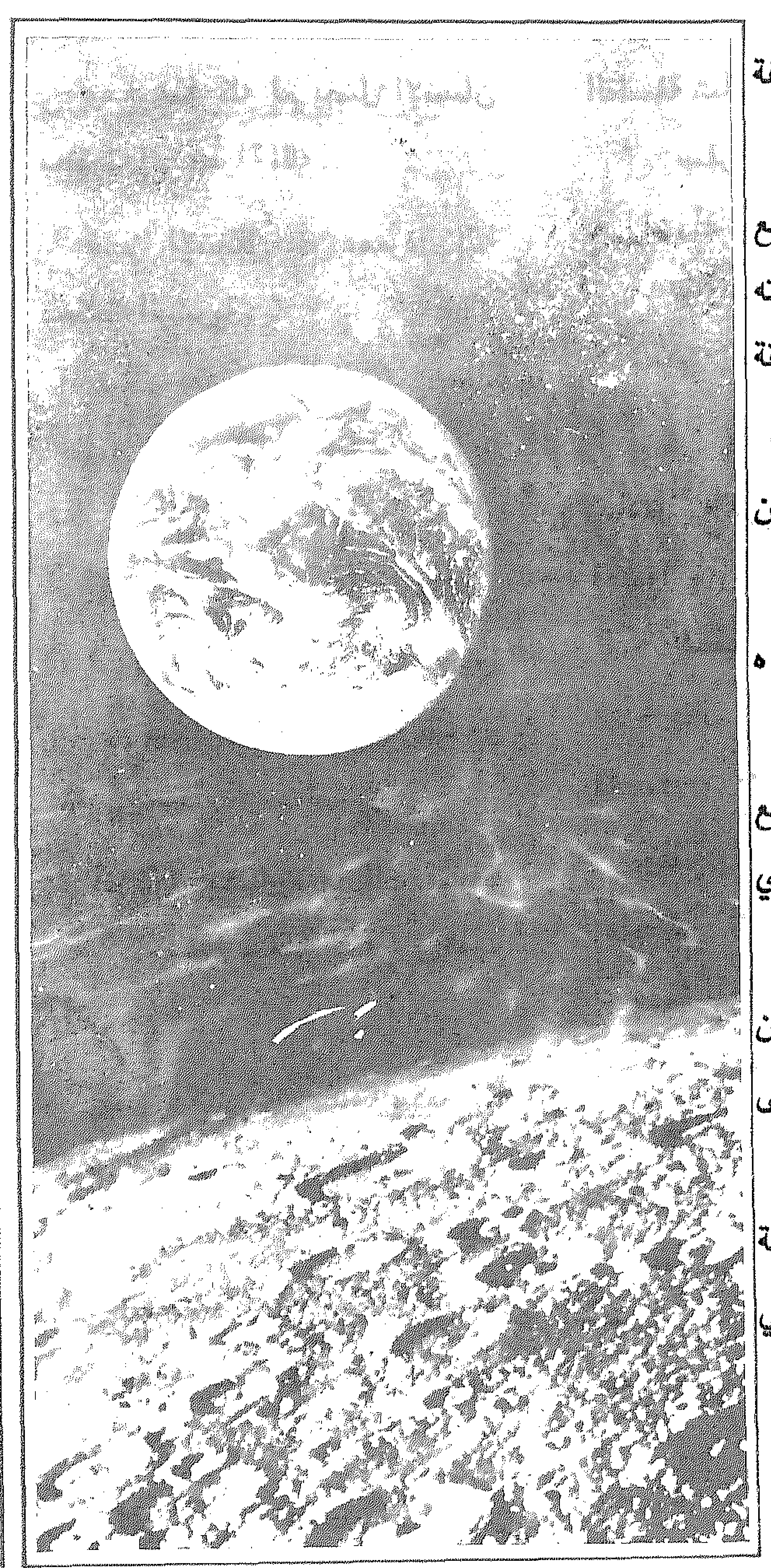
وأفلاطون مؤسس المنطق

وأرسطو الذي جمع في شخصيته الصفتين.

ومع كل حكمتهم ، وفلسفتهم ، عاشوا يعبدون آلهة من صنع أيديهم. فعبدوا مارس إله الحرب وأفروديت إلهة الحب وفينوس إلهة الجمال وباخوس إله الخمر وزفس، وهرمس ،وأرطاميس ...

وسجلوا حروب آلهتهم في ملحمتيّ الإلياذة والأودية .. وفي عصرنا الحاضر وصل الإنسان إلى القمر .. واخترق بأشعته ظلمة الليل وطوّع لنفسه الماء والهواء فطار بطائراته ، وغاص في أعماق المحيطات بغواصاته .. ومع ذلك تردى إلى الحضيض في اعتقاداته وأخلاقياته ..

لم يستطع الإنسان أن يصل



بقدراته العقلية إلى معرفة حقيقة الذات الإلهية ...

وكيف يستطيع الإنسان أن يصل بقدراته العقلية إلى معرفة حقيقة الذات الإلهية؟

وكيف يمكن للمحدود أن يحتوي غير المحدود ؟

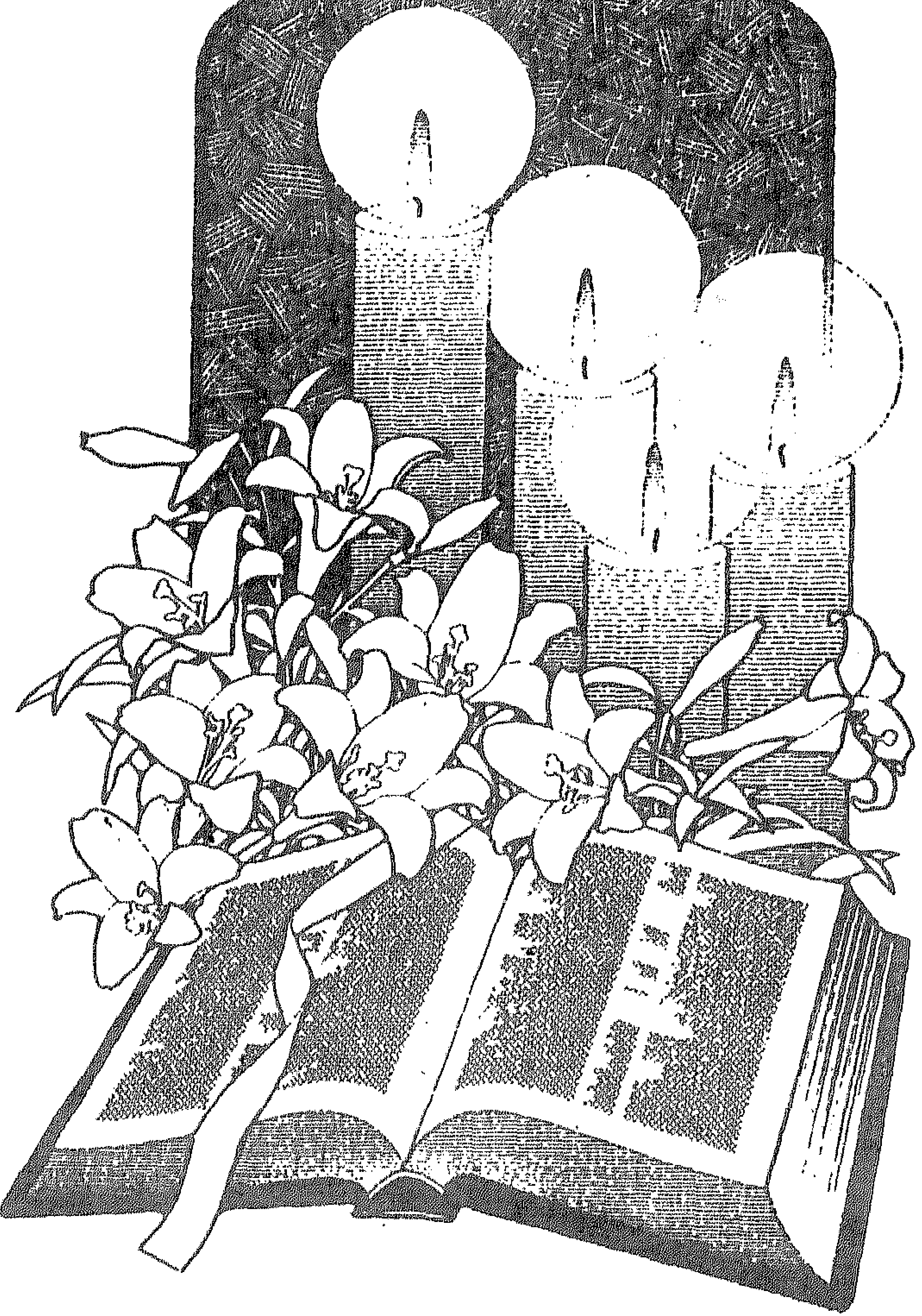
كيف يمكن احتواء مياه المحيط في كوب ؟

كيف يستطيع الناقص أن يحتوي الذي لا حدّ لكماله ؟

وكيف يمكن للعاجز أن يتصور قدرة القادر على كل شيء ؟

ولا طريق إلى معرفة الله .. سوى إعلان يأتي من الله تبارك وتعالى .

وحدانية الله الجامعة
فى اختبار
المسيحيين الحقيقيين



المسيحيون صنفان .. صنف ورث المسيحية عن آبائه لكنه لم يختبر حلول المسيح الحي في قلبه.. هذا الصنف هو أغلبية المسيحيين العائشين على الأرض .. ويطلق عليهم اسم المسيحيين الإسميين بمعنى أنهم مسيحيون اسماً لا حقيقةً.. وهؤلاء المسيحيون يسكرون، ويعربدون ، ويفعلون كل شر، وهم بتصرفاتهم يسيئون إلى المسيح والمسيحية ، وينطبق عليهم ما قاله بولس الرسول لليهود في رسالته إلى أهل رومية « لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم»

(رومية ٢ : ٢٤) .

وقد أعثروا الكثيرين من غير المسيحيين ، إذ ظن هؤلاء أن المسيحية تتجسد في تصرفات هؤلاء المسيحيين الإسميين .

أما الصنف الثانى وهو الأقلية، فهم المسيحيون الحقيقيون وهؤلاء صاروا مسيحيين بالاختبار لا بالوراثة ، إن الواحد منهم قبل المسيح مخلصاً لنفسه . وعرف أن في دم صليبه كل الكفاية لغفران خطاياه ، وتنطبق عليهم كلمات يوحنا الرسول :

« وأما كل الذين قبلوه (أى قبلوا المسيح مخلصاً شخصياً لهم) فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولِدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله »

(يوحنا ١ : ١٢ ، ١٣) .

رسل المسيح كانوا من هذا الصنف ، دخل المسيح قلوبهم ، وغيّر حياتهم ، وشهدوا بكلمات صريحة بأن يسوع المسيح هو ابن الله ، وأنه الابن الأزلي الذي تجسد في صورة إنسان ، ومات على الصليب ، ودُفِن ، وقام بعد ثلاثة أيام، وأعلنوا بكلمات لا غموض فيها إيمانهم بوحدانية الله

الجامعة لثالوثه العظيم .

نسجل أولاً شهادة الحواري بطرس الرسول ، فعندما سأل المسيح تلاميذه : « وانتم من تقولون إني انا . فاجاب سمعان بطرس وقال انت هو المسيح ابن الله الحي »

(متى ١٦ : ١٥ و ١٦) .

والشهادة بأن المسيح يسوع هو ابن الله ، شهادة بأبوة الآب له ، ولأن أبوة الله أزلية ، فبنوة المسيح أزلية ، والذي أعلن حقيقة بنوة المسيح لبطرس هو الروح القدس إذ « ليس احد يقدر ان يقول يسوع رب إلاّ بالروح القدس »

(١كورنثوس ١٢ : ٣) .

ثم تأتي شهادة توما الرسول .. قال التلاميذ الآخرون لتوما بعد أن ظهر يسوع المسيح لهم بعد قيامته:

« قد راينا الرب »

(يوحنا ٢٠ : ٢٥) .

« فقال لهم إن لم ابصر في يديه اثر المسامير واضع يدي في جنبه لا اؤمن »

(يوحنا ٢٠ : ٢٥) .

« وبعد ثمانية ايام كان تلاميذه ايضاً داخلاً وتوما معهم . فجاء يسوع والابواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم . ثم قال لتوما هات إصبعك إلى هنا وابصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً . اجاب توما وقال له ربي وإلهي . قال له يسوع لأنك رايتني يا توما آمنت . طوبى للذين امنوا ولم يروا »

(يوحنا ٢٠ : ٢٦ - ٢٨) .

إذا ذكرنا أن « توما » كان يهودياً، وأنه عرف جيداً وصية التوراة القائلة :

« اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب واحد . »

(تثنية ٦ : ٤).

استطعنا أن نرى أن شهادته بأن المسيح هو ربه وإلهه تعلن عن إيمانه بوحدانية الله الجامعة .. ذلك أن توما عرف من نصوص العهد القديم أن الفادي لابد أن يكون الله:

« فادينا رب الجنود اسمه. قدوس إسرائيل »

(إشعياء ٤٧ : ٤)

« الرب فادي نفوس عبيده وكل من اتكل عليه لا يُعاقب »

(مزمور ٣٤ : ٢٢) .

لهذا هتف توما وهو يرى يسوع المسيح الذي قام من الأموات ، بعد أن رأى أثر المسامير في يديه وتحسس أثر الحربة في جنبه قائلاً له :« ربي وإلهي »

(يوحنا ٢٠ : ٢٨)

ولم يردعه المسيح .. لم يقل له : أنا لست الرب الإله . بل قال له « لأنك رأيتني يا توما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا » وبهذه الكلمات صدّق المسيح على شهادة توما لشخصه الكريم.

ونأتي الآن إلى شهادة جماعة رسل المسيح ، عندما أوقفوهم أمام مجمع اليهود :

« فسألهم رئيس الكهنة قائلاً أما أوصيناكم وصية أن لا تعلّموا بهذا الاسم (اسم يسوع). وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان .

فأجاب بطرس والرسل وقالوا ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس . إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة . هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا . ونحن شهود له بهذه الأمور والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه »

(أعمال ٥ : ٢٧ - ٣١) .

وكلمات الرسول في هذا النص

الثمين تؤكد إيمانهم بوحدانية الله الجامعة .. فالنص يذكر الله الآب، والمسيح المصلوب ، وشهادة الروح القدس الذي حلَّ على التلاميذ بعد صعود المسيح إلى السماء .. كما تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك حقيقة صلب المسيح وقيامتـه بعد صلبـه ودفنه.

هذا يأتى بنـا إلـى شـهـادة « بولس الرسول » الرجل الـذي كان يهودياً متعصباً ، وفي عمى تعصبه اضطهـد المسيحيـين بعنف . وكان يسطـو علـى الكنيسة وهـو يدخل البيوت ، ويجر رجالاً ونساءً ويسلّمهم إلى السجـن .. الرجـل الـذي كـان راضياً بقتـل استـفانـوس « أول شـهداء المسيحيـة » .. الرجل الذي شهد عن نفسه قائلاً :

« انـا الذي كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً »

(ا تيموثاوس ١ : ١٣).

هذا الرجل الذي أعماه التعصب إلتقى به المسيح وهو في طريقه إلى دمشق ليقبض على المسيحيين هناك ويسـوقـهم موثقـين إلى أورشليم.. إلتقى به المسيح بعد قيامته وصعوده إلى السمـاء وناداه من السماء قائلاً:

« شـاول شـاول لماذا تضطهدني (وشاول كان اسم بولس قبل التقائه بالمسيح الحـي) .. فقـال من انت ياسيد فقال الرب انا يسوع الذي انت تضطهـده. صعب عليك ان ترفس مناخس . فقال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريـد ان افعـل »

(اعمال ٩ : ٤ - ٦).

أرسله الرب إلى تلميذ في دمشق اسمه « حنانيا » وهناك اعتمد بولس بالماء ، وامتلأ بالروح القدس .

« وللوقـت جعـل يـكـرز في المجـامـع بالمسيح ان هذا هو ابن اللـه . فبُهـت جميع الذين كانوا يسمعـون وقالـوا اليـس هذا هو الذي اهلك في اورشليم الذيـن

يدعون بهذا الاسم » .

(اعمال ٩ : ٢٠ و ٢١) .

ويقول بولس الرسول « فكانوا يمجدون الله فيّ »

(غلاطية ١ : ٢٤) .

والآن تعال معي لنقرأ شهادة بولس الرسول عن وحدانية الله الجامعة :

« بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله. الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة . عن ابنه . الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات . يسوع المسيح ربنا »

(رومية ١ : ١ - ٤) .

بولس مضطهد المسيحيين الأولين، يعلن أنه عبد ليسوع المسيح، ويؤكد أن يسوع المسيح هو ابن الله الموعود به في الكتب المقدسة ، وأنه صار من نسل داود من جهة الجسد

كما تنبأ الأنبياء ، وأنه قام من الأموات بقوة الروح القدس ، وأنه ربنا .

وفي هذه الآيات الثمينة نرى الآب والابن والروح القدس بصورة لا يمكن إنكارها .

أخيراً نصل إلى شهادة يوحنا الرسول ، الذي سجل بالوحي الإلهي المعجزات التي صنعها المسيح في بشارته ، فقد اختتم كلماته بعد تسجيله لسبع معجزات قائلاً :

« وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب . وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه »

(يوحنا ٢٠ : ٣٠ و ٣١) .

الهدف من تسجيل معجزات يسوع المسيح هو قيادة الناس إلى الإيمان بأن « يسوع هو المسيح ابن الله » لأن هذا الإيمان هو وسيلة نوال

الحياة الأبدية .

ويعود يوحنا الرسول فيقول في رسالته الأولى :

« إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله اعظم لأن هذه هي شهادة الله التي قد شهد بها عن ابنه . من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه . من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه . وهذه هي الشهادة ان الله اعطانا حياة ابدية وهذه الحياة هي في ابنه . من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة »

(ا يوحنا ٥ : ٩ - ١٢) .

هكذا شهد الرسل الأولين وآمنوا بوحدانية الله الجامعة ، وصدّق الله تبارك اسمه على شهادتهم ، بآيات وعجائب وقوات متنوعة. (عبرانيين ٢ : ٤) .

ويجب ألاّ يغيب عن أذهاننا قط ، أن كثيرين من الرسل والمؤمنين ماتوا شهداء .. قتلهم أعداء المسيح من الرومانيين الوثنيين أو اليهود المتعصبين .

- فاستفانوس رجمه اليهود حتى مات ، ويسجل سفر أعمال الرسل استشهاده بالكلمات « فكانوا يرجمون إستفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل روحي. ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم : يارب لا تقم لهم هذه الخطية. وإذ قال هذا رقد »

(اعمال ٧ : ٥٩ و ٦٠) .

- وبطرس الرسول قتله الامبراطور نيرون إذ فصل رأسه عن جسده بالسيف .

- ويوحنا الرسول نفاه الامبراطور دومتيان إلى جزيرة بطمس حيث رأى هناك المسيح ، وسجل سفر الرؤيا آخر سفر نبوى في الكتاب المقدس ...

ولا يُعقل أن يضحي المسيحيون الأولون بحياتهم ، ويقبلوا أن تُحْرق

أجسادهم ، وأن يُقدّموا طعاماً للأسود الجائعة في الكلوسيم في روما .. وأن يعيشوا في سراديب روما المظلمة ، إلاَّ إذا كان إيمانهم بلاهوت المسيح إيماناً يقينياً .. فالتفسير الوحيد لإحتمالهم كل هذا الاضطهاد وهذا العذاب وهذا الحرمان من الحرية هو أنهم آمنوا بالله الجامع في وحدانيته .. آمنوا بأن الآب أرسل ابنه يسوع المسيح.. آمنوا بأن ابن الله يسوع المسيح هو بذاته الذي مات فوق الصليب على رابية الجلجثة ، واختبروا سكنى الروح القدس في قلوبهم .

هذا هو التفسير الوحيد لتضحيتهم بحياتهم ، ولمواجهتهم الاستشهاد مرنمين ، حتي أقلقوا الامبراطور نيرون فان يصرخ قائلاً:

« إن أشد ما يزعجني في هؤلاء المسيحيين أنهم يلاقون الأسود الجائعة التي تنهش أجسادهم وهم يرنمون » .

لقد تيقن رسل المسيح بأنه هو الذي صُلب ، ودُفن ، وقام ، وصعد إلى السماء ، وأرسل لهم الروح القدس .. واختبر الذين آمنوا بشهادة الرسل سكنى الروح القدس في قلوبهم .

المسيحيون الحقيقيون في كل العصور آمنوا بلاهوت المسيح.. آمنوا بأنه ابن الله الذي تجسّد في الزمان .. وكان هذا إيمانهم في زمن محمد ، وسجل القرآن في نصوصه بأنهم نادوا علناً بأن المسيح هو ابن الله .. هو الله ظاهراً في الجسد .

اسم يسوع المسيح أجرى المعجزات

نتقدم الآن إلى سفر أعمال الرسل ، وهو أحد أسفار العهد الجديد ، وفيه نقرأ عن العجائب والمعجزات التي أجراها رسل المسيح ، والمؤمنون بالمسيح ، باسم

يسوع المسيح ، كما نقرأ عن استجابة الله لصلاة هؤلاء المؤمنين .

إن قارىء سفر أعمال الرسل، وهو سفر موحى به من الله يتيقن من قراءته أن يسوع المسيح هو ابن الله الحي ، ولا يمكن أن يقبل عقل إنسان أن يكون هذا السفر من ابتداع الخيال البشري ، فالخيال البشري قاصر عن كتابة مثل هذا السفر وابتكار مثل هذه المعجزات البينات .

ونسجل فيما يلي بعض المعجزات التي سجلها سفر أعمال الرسل وصنعها الرسل والمؤمنون بالمسيح يسوع باسم يسوع المسيح .

- شفاء الأعرج (أع ٧ :١ – ٨).
- معجزة ثانية صنعها بطرس الرسول باسم يسوع المسيح :

شفاء المفلوج (أع ٩ : ٣٢ – ٣٥).

- ثم نقرأ كذلك عن حدث عجيب، يؤكد أن الروح القدس هو الله ، وهو موت حنانيا وسفيره لأنهما كذبا على الروح القدس (أع ٥ : ١ – ١٠)
- ونقرأ عن معجزة رابعة هي معجزة إقامة تلميذة اسمها طابيثا كانت في يافا .. أقامها بطرس بالصلاة بعد موتها .. (أع ٩)

وإذ نقلّب صفحات سفر أعمال الرسل نجد بولس الرسول يُجرى المعجزات باسم يسوع المسيح ... فيضرب عليم الساحر بالعمى لأن هذا الساحر كان يريد أن يفسد الوالي سرجيوس بولس عن الإيمان بالمسيح يسوع مخلصاً ورباً. (أع ١٧ : ٩ – ١٢) .

وحدث عجيب آخر أجراه بولس الرسول باسم يسوع المسيح نجده في سفر أعمال الرسل وهو إخراج الروح الشرير من الجارية (١٦ : ١٦ – ١٨) .

ونقرأ في سفر أعمال الرسل أيضاً كيف استجاب الله صلاة المؤمنين في أورشليم بعدما تعرضوا للتهديد والاضطهاد.. (أع ٤ : ٢٩ – ٣١).

وأخيراً نأتي إلى شهادة بولس الرسول عن نفسه، وكيف تقابل مع يسوع المسيح الذي قام من الأموات وصعد إلى السماء، وسمع صوته من العلاء...

ذكر بولس الرسول اختبار لقائه العجيب بالرب يسوع المسيح أمام الملك أغريباس (أع ٢٦ : ٩ – ١٨).

بعد هذا اللقاء مع المسيح الموجود في السماء صار بولس رسولاً، كما دعا نفسه عبداً ليسوع المسيح إذ آمن من كل قلبه بحقيقة لاهوته.. وتألم كثيراً لأجل المسيح.. ونادى بوحدانية الله الجامعة في ثالوثه العظيم.

إن الإيمان بوحدانية الله الجامعة يترك أثره العظيم على حياة المؤمن بالمسيح.

فالمؤمن الذي قبل المسيح مخلصاً ورباً، يؤمن بأن الله الآب أحبه فبذل ابنه يسوع المسيح لفدائه، وأن المسيح أحبه فمات طوعاً لأجله كما قال بولس الرسول « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي »

(غلاطية ٢ : ٢٠).

وأن الروح القدس ولده ثانية ويسكن فيه، ويسكب محبة الله فى قلبه. « لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا »

(رومية ٥ : ٤).

كتب ثيوفيلس الانطاكي كلمة رائعة عن الله الواحد، الجامع في وحدانيته، ننقلها فيما يلى :

« إن شكل الله فوق تصورنا ولا

يمكن وصفه ، لأن العيون الجسدية لا تستطيع رؤياه . إنه يسكن في مجد لا يُدرك ، وفي جلال لا يُسبر غوره، وفي قوة لا نظير لها .

إذا قلت إنه نور، فإنني أتحدث عن شيء عمله . إذا قلت إنه « الكلمة » فأنا أتحدث فقط عن تعبيره عن ذاته . إذا قلت إنه عقل ، فأنا أحدده بحدود عقلي . إذا قلت إنه روح فأنا أتحدث عن حياته، إذا قلت إنه الحكمة فأنا أتحدث عن صفة ملتصقة به، إذا قلت إنه القوة فأنا أصف فقط قدرته، وإذا قلت إنه المدبر فأنا أحدد نفسي بحدود إحسانه ، إذا تحدثت عن ملكوته فأنا أشير إلى مجده ، إذا دعوته الرب، فلأنه القاضي.. وإذا دعوته القاضي فلأنه العادل البار، وإذا قلت إنه نار ، فأنا أصف غضبه .. أما إذا دعوته « الآب » فقد وصفته بكل ما يليق به بعد أن قبلت الرب يسوع مخلصاً لنفسي وسكن الروح القدس في قلبي » .

كتب بولس الرسول إلى تيموثاوس هذه الكلمات :

« أوصيك أمام الله الذي يُحيي الكل والمسيح يسوع الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن . أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح . الذي سيبينه في أوقاته . المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب . الذي له وحده عدم الموت ساكناً في نور لا يدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية . آمين »

(١ تيموثاوس ٦ : ١٣ - ١٦) .

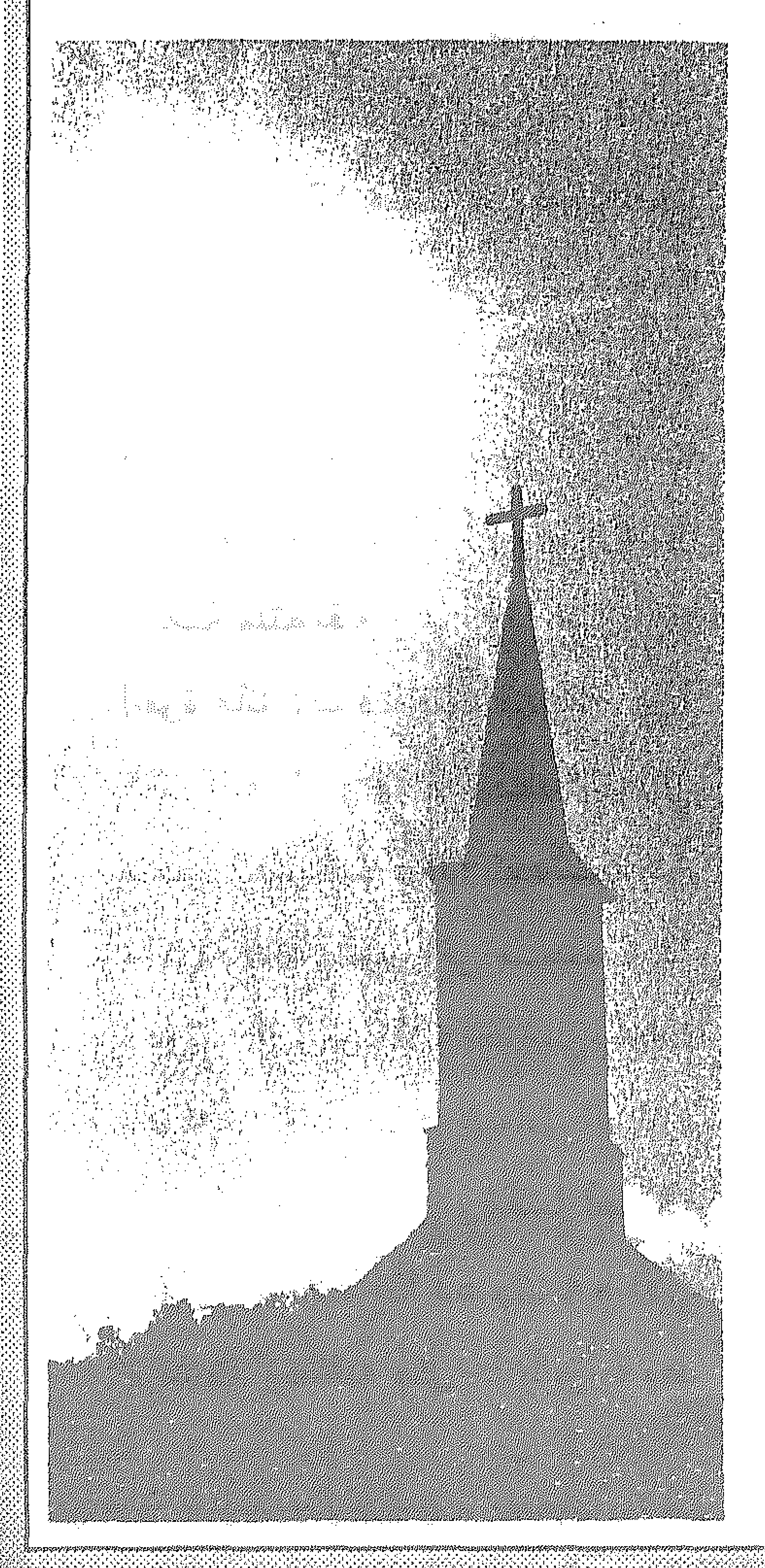
ويعطي يوحنا الرسول وصفاً ليسوع المسيح في مجيئه الثاني في هذه الكلمات :

« ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلاّ هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويُدعى اسمه كلمة الله ... ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد وهو يدوس معصرة خمر وسخط وغضب الله القادر على كل شيء . وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب »

(رؤيا يوحنا ١٩ : ١١ - ١٦) .

ومن مقارنة الآيات التي كتبها بولس الرسول لتيموثاوس ، والآيات التي كتبها يوحنا في سفر الرؤيا نرى أنه كما أن الآب هو « ملك الملوك ورب الأرباب » كذلك ابنه يسوع المسيح هو « ملك الملوك ورب الأرباب » والذي أعلن هذا الحق العظيم هو الروح القدس .

وقبول هذا الحق المعلن في كتاب الله الكريم هو الطريق الوحيد للحياة الأبدية .



وحدانية الله الجامعة فى اسفار العهد الجديد



بكل ثقة ويقين .. إننا معشر المسيحيين الذين نؤمن بوحي الكتاب المقدس إيماناً يقينياً لايأتيه الشك من بين يديه ولا من خلفه .. نؤمن كذلك إيماناً يقينياً بوحدانية الله الجامعة...

وننقل هنا ما كتبه أحد المستشرقين الذي عاش في مصر ردحاً من الزمن.

يقول « إن الله روح غير محدود . سرمدي دائم الوجود ... غير متغير في وجوده وحكمته وقدرته وقداسته وعدله وحقه ... إنه لا يتجزأ ولا يتقسّم ولا يتعدد ولا تحيط به الأكوان .. ويعجز عن إدراك كنة ذاته كل مخلوق وإنسان ».

هذا هو إيمان المسيحيين الحقيقيين . وضعوه في كلمات واضحة المعاني في « قانون الإيمان » قبل ظهور محمد وظهور الإسلام بمئات السنين . وهذه كلمات قانون الإيمان .

« نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل .. خالق السماء والأرض .. وكل ما يُرى وما لايُرى.

وبرب واحد يسوع المسيح . ابن الله الوحيد .. المولود من الآب قبل كل الدهور . نور من نور . إله حق من إله حق .. مولود غير مخلوق .. ذو جوهر واحد مع الآب .. هو الذي به كان كل شيء .. الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء .. وتجسّد بالروح القدس من مريم العذراء وصار إنساناً .. وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطي .. وتألم وقبر وقام أيضاً في اليوم الثالث على ما في الكتب المقدسة .. وصعد إلى السماء .. وهو جالس عن يمين الآب .. وسيأتي أيضاً بمجد ليدين الأحياء والأموات . الذي ليس لملكه نهاية ..

ونؤمن بالروح القدس الرب

المحيي المنبثق من الآب والابن المسجود له والممجد مع الآب والابن .. الذي تكلم بالأنبياء .

.... وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي . آمين » .

كتب المسيحيون الأولون «قانون الإيمان» على أساس إعلانات الكتاب المقدس الكريم .. لأنه ليس بين البشر من يستطيع أن يخبرنا بيقين سليم عن من هو الله .. وما هي صفاته وسجاياه سوى الله العلي العظيم .. وقد أعلن الله عن وحدانيته الجامعة لثالوثه العظيم .. متدرجاً في إعلانه عن ذاته بحسب ما رأى في حكمته من استعداد البشر لتقبل هذا الحق الثمين .

وليس أمام الإنسان خيار.. فإما أن يقبل بالإيمان إعلان الله عن ذاته وصفاته .. وإما أن يقع فريسة سهلة لفوضى وتشويش فلسفة الإنسان .

والآن إلى إعلانات الله عن ذاته في أسفار العهد الجديد .

ظهرت إعلانات الله تبارك اسمه عن ذاته في التوراة وأسفار العهد القديم في الآيات التي ذكرناها فيما سبق .. وقد تدرج في يسامي حكمته في إعلانه عن وحدانيته الجامعة بصورة مستترة .. وسبب ذلك هو أن الشعب الاسرائيلي الذي أعلن الله ذاته لأنبيائه عاش أربعمائة سنة في أرض مصر .. وكانت مصر وقتئذ مسرحاً لعبادة الأصنام .. كثرت تماثيلها وتعددت آلهتها . فلو أن الله جلَّ اسمه أعلن للاسرائيليين الخارجين من مصر عن وحدانيته الجامعة بكلمات صريحة لغلبت الأفكار والعقائد المصرية على تفكيرهم وشوّهت الإعلانات الإلهية .. لهذا اقتضت حكمة الله أن يتدرج في إعلانه عن وحدانيته في ثالوثه العظيم بقدر ما رأى في حكمته وعلمه من استعداد البشر

لتقبل إعلانه الكامل عن شخصه الكريم .

إن من يدرس الأديان البشرية .. ديانات مصر ، وبابل ، واليونان، والهند يسترعي انتباهه وجود الثالوث في هذه الأديان .

ففي مصر وُجِد ثالوث إيزيس وأوزوريس ، وحورس .

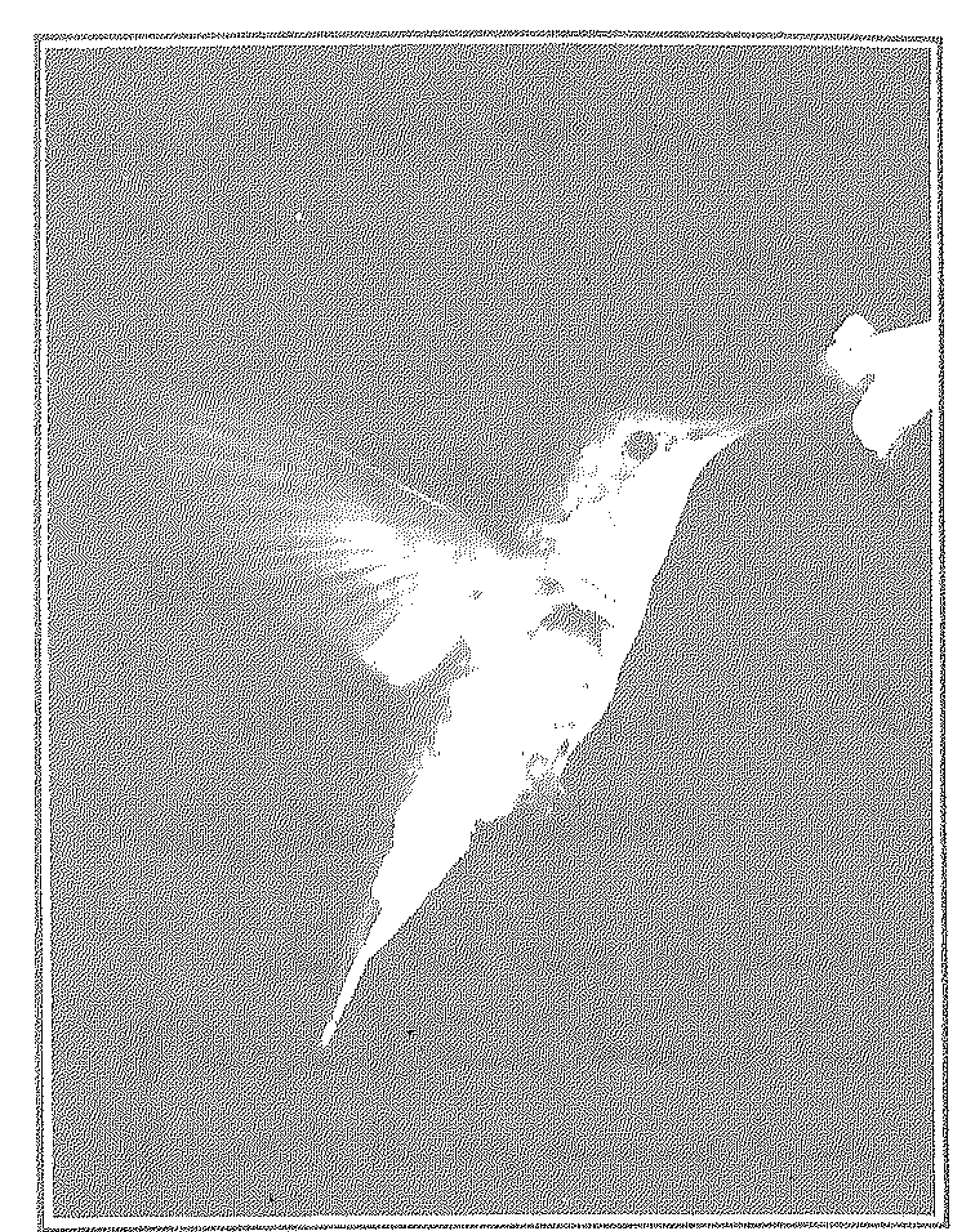
وفي بابل وجِد ثالوث عشتاروت ، وسن ، وشماس . وفي الهند وجِد ثالوث براهما ، وفشنو ، وسيفا .

وفي اليونان علَّم أفلاطون الذي عاش ٤٠٠ سنة قبل الميلاد ، بوجود ثالوث افترض فيه وجود العقل السامي علة العالم ، والعقل المتحرك الذي أخرج إلى الوجود التصور الإلهي ، والروح العظيم الذي يحيي العالم ويحركه . وهو بحسب تعليمه جزء أزلي من الله متحد بالمادة ...

وهنا يخطر في ذهننا سؤال من أين جاء البشر بعقيدتهم عن الثالوث ؟ ... وجوابنا : إن وجود الثالوث في الديانات القديمة يؤكد أن له أصل توارثته الأجيال قبل أن تتدهور إلى عبادة الأوثان .. يؤكد أن الإنسان عرف وحدانية الله الجامعة منذ وجوده ... ثم بتدهوره وابتعاده عن الله الحي الحقيقي الذي أعلن ذاته لآدم .. ابتدع لنفسه ثالوثاً ليس هو المعلن في كلمة الله وعن هذا يقول بولس الرسول :

« لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم . إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم . لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر . لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي . وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء . وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه

صـورة الإنـسان الـذي يـفـنـى والطيور والدواب والزحافات »
(رومية ١ : ١٨ - ٢٣)



من هذه الكلمات المنيرة نرى أن الناس منذ خلقة آدم عرفوا الله في وحدانيتـه الجامعـة فـي ثالـوثـه العظيـم .. ولكنهم في ظلام قلوبهم الغبية ، أبدلوا الله الجامع في وحدانيته ، بثالوث من ابتداع عقولهم المظلمة ... وهكذا حلَّ الاعتقاد الزائف الرذيل مكان الجوهر الأزلي الأصيل.

وعاد الله ليعلن ذاته للبشر .. أعلن وحدانيته الجامعة في ثالوثه العظيم في ألفاظ صريحة في كتاب العهد الجديد .

إعلانات الله عن ذاته في كتاب العهد الجديد

وأول إعلان جاء في كتاب العهد الجديد عن وحدانية الله في ثالوثه العظيم جاء في بشارة الملاك جبرائيل لمريم العذراء ...

عندمـا جاء الملاك « جبرائيل » لتبشير مريـم العـذراء بـأن اللـه اصطفاها من بين نساء العالمين ليولد منها المسيح ... قال جبرائيل لمريم :

« وها انت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود ابيـه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكـون لملكـه نهاية . فقالت

مريم للملاك كيف يكون هذا وانا لست اعرف رجلاً . فاجاب الملاك وقال لها . الروح القدس يحلّ عليك وقوة العليّ تظللك فلذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله »

(لوقا ١ : ٣١ - ٣٥)

في هذه الآيات الباهرات نجد الثالوث العظيم .

« العلي » هو الله الآب

« يسوع » ومعناها المخلص هو « ابن العلي »

«الروح القدس» بحلوله على مريم العذراء يهيء الجسد للمسيح لعمل الفداء .

« لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيات لي جسداً »

(عبرانيين ١٠ : ٥)

هنا لابد من القول : إنه من غير الممكن للإنسان المحدود أن يصير إلهاً غير محدود ... ولكن من الممكن جداً لله غير المحدود أن يتجسد في صورة إنسان ويظل بلاهوته غير محدود .

« لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله »

(لوقا ١ : ٣٧)

إن الملك في قدرته أن يرتدي ثياب جندي ويظل ملكاً ..

وقد أكّد المسيح وجوده في كل مكان بكلمات صريحة فقال :

« وليس احد صعد إلى السماء إلاّ الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء »

(يوحنا ٣ : ١٣)

« لأنه حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي هناك اكون في وسطهم »

(متى ١٨ : ٢٠)

« وها انا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر »

(متى ٢٨ : ٢٠)

كلمات تنطق بنورها الوهاج بأن المسيح « مطلق الوجود » وهي صفة لا توجد في غير الله .

ونقرأ عن المسيح في إنجيل يوحنا :

« في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله »

(يوحنا ١ : ١)

« والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً »

(يوحنا ١ : ١٤)

المسيح كلمة الله ... ولا يمكن أن تحمل الكلمات معنى أن الله قال للمسيح « كن فكان » ...

□ **الإعلان الثاني** في كتاب العهد الجديد عن وحدانية الله في ثالوثه العظيم جاء وقت معمودية المسيح ...

وهذا ما نقرأه في إنجيل متى الرسول :

« فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه . وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت »

(متى ٣ : ١٦ و ١٧)

في هذا المنظر الرهيب .. والإعلان السماوي المهيب .. أعطى الله الدليل عن وحدانيته الجامعة في ثالوثه العظيم دليل رأته العيون .. ولمسته الأيدي .. وسمعته الآذان .

● **أما الدليل الذي رأته العيون :**

« وإذا السموات قد انفتحت له . فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه » .

وقد شهد يوحنا المعمدان بأنه رأى هذا المنظر العظيم فقال :

« إني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر

عليه . وانا لم اكن اعرفه . لكن الذي ارسلني لأعمّد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمّد بالروح القدس . وانا قد رايت وشهدت ان هذا هو ابن الله »

(يوحنا ١ : ٣٢ - ٣٤)

يوحنا كان قريباً للمسيح من جهة الجسد .. ولكنه لم يعرفه باعتباره « ابن الله » إلاّ بعد أن رأى الروح نازلاً ومستقراً عليه .

● أما الدليل الذي لمسته الايدي :

فهو المسيح الصاعد من المـاء .

« فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء »

(متى ٣ : ١٦) .

● أما الدليل الذي سمعته الاذان:

فكان صوت الآب شاهداً عن ابنه من السماء .

« وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي بـه سررت »

(متى ٣ : ١٧)

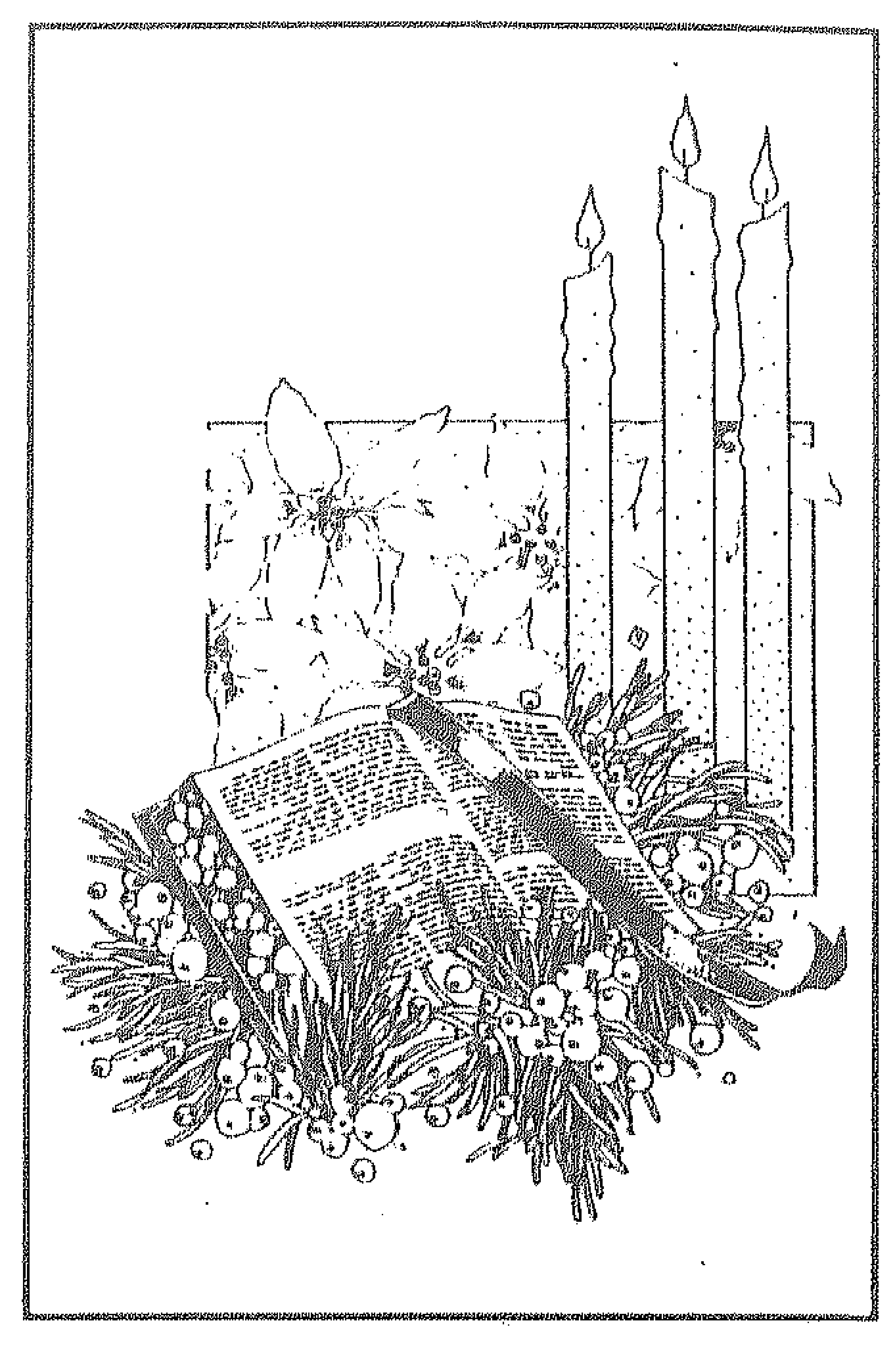
فى هذا المنظر العجيب ، سمعنا الآب متكلماً من السماء ، ورأينا الابن الحبيب صاعداً من الماء ، ورأينا الروح القدس مستقراً على ابن الله صانع الفداء .

وليس أروع من هذا المنظر لإظهار وحدانية الله الجامعة في ثالوثه العظيم .

❑ **الإعلان الثالث** في كتاب العهد الجديد عن وحدانية الله في ثالوثه العظيم جاء في أمر المسيح الكريم :

بعد قيامة المسيح من الأموات .. ظهر لتلاميذه في الكثير من المناسبات لمدة أربعين يوماً .. وقبل صعوده إلى السماء أعطاهم أمره الكريم قائلاً :

الآب والابـن والـروح القدس » بـل قــال « باسم » .. فالله واحد في جوهره ولاهوته ، لكننا نجد في وحدانيته الثالوث العظيم « الآب والابن والروح القدس » .



« فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والـروح القـدس . وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به . وها انـا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهـر » .

(متى ٢٨ : ١٩ و ٣٠)

وفي أمر المسيح الكريم ملاحظة جديرة بالاعتبار ، هي أن المسيح لم يقل في أمره « وعمدّوهم بأسماء

☐ **الإعلان الرابع** في كتاب العهد الجديد عن وحدانية الله في ثالوثه العظيم جاء على لسان بولس الرسول :

تحـدث بـولـس الـرسـول إلـى المؤمنين في كورنثوس عن المواهب الروحية فقال :

« فانواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد . وانواع خدم موجودة ولكن الرب واحد . وانواع اعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكـل »

(اكورنثوس ١٢ : ٤ - ٦)

والآيات ليست في حاجة إلى تفسير فهي تتحدث عن :

الروح القدس : الروح واحد

والرب يسوع : الرب واحد
والله الآب : الله واحد

☐ **الإعلان الخامس** في كتاب العهد الجديد عن وحدانية الله في ثالوثه العظيم جاء أيضاً على لسان بولس الرسول في البركة الرسولية :

« نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين »

(٢كورنثوس ١٣ : ١٤)

فالرب يسوع هو مصدر النعمة (يوحنا ١ : ١٦، ١٧).

والله هو معلن المحبة وساكب المحبة (يوحنا٣ : ١٦ ورومية ٥ : ٨).

والروح القدس هو روح المحبة وغارس المحبة (رومية ٥ : ٥).

☐ **الإعلان السادس** في كتاب العهد الجديد عن وحدانية الله في ثالوثه العظيم جاء كذلك على لسان بولس الرسول :

« بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله . الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه . الذي صار من نسل داود من جهة الجسد. وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات. يسوع المسيح ربنا »

(رومية ١ : ١ - ٤)

والآيات تضيء بلمعان يبهر الأبصار متحدثة عن وحدانية الله الجامعة...

فبولس الرسول يعلن عن عبوديته للمسيح الذي كان قبلاً يضطهد المؤمنين به .. ويعلن بغير تحفظ أن المسيح ربه « يسوع المسيح ربنا ».

ويعلن أن الإنجيل .. إنجيل الله .. وأن المسيح هو ابن الله الذي تنبأ عنه الأنبياء « المفرز لإنجيل الله .. الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسه عن ابنه ».

ويعلن أن المسيح قد أعلن بقيامته بقوة الروح القدس أنه فعلاً وحقاً « ابن الله ».

فالآب والابن والروح القدس .. الله الجامع في وحدانيته يظهر بوضوح في هذه الآيات .

▢ الإعلان السابع في كتاب العهد الجديد عن وحدانية الله في ثالوثه العظيم جاء في سفر رؤيا يوحنا أخر أسفار العهد الجديد، في هذا السفر النبوي العجيب.. نرى بصورة لا مثيل لها مجد الله الواحد الجامع في وحدانيته ثالوثه العظيم.

« يوحنا إلى السبع الكنائس التي في آسيا . نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه . ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين ورئيس ملوك الأرض . الذي احبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله ابيه له المجد والسلطان إلى ابد الآبدين. آمين»

(رؤيا ١ : ٤ - ٦)

في هذه الآيات نرى الثالوث العظيم :

الآب الكائن والذي كان والذي يأتي.

الابن الذي جعل المؤمنين به ملوكاً وكهنة لله أبيه .

والروح القدس - السبعة الأرواح التي أمام عرشه - وهذا هو الروح القدس في وصفه السباعي كما جاء في سفر إشعياء ١١:١،٢ .

بعد كل هذه الآيات البينات عن وحدانية الله الجامعة في ثالوثه العظيم .. إذا وضعنا في أذهاننا أن « الله روح » (يوحنا ٤ : ٢٤) وأنه لا شبيه ولا مثيل له (إشعياء ٤٠: ١٨) .. قبلنا بالإيمان إعلان الله عن ذاته في ثالوثه الكريم .. وصدّقنا أن « الآب » هو « الله »

.. وأن « الابن » هــو « الله » ..
وأن « الروح القدس » هو « الله »
وأن الثالوث الكريم إله واحد في ذاته وجوهره.

ونحن نقرأ في الكتاب المقدس عن « الآب » أنـه الله « والله نفسه ابونا »

(ا تسالونيكي ٣ : ١١)

ونقرأ عن « الابـن » أنـــه الله « واما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور »

(عبرانيين ١ : ٨)

ونقرأ عن « الروح القدس » أنه الله .. قال بطرس لحنانيا الذي كذب عليه :

« لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس .. انت لم تكذب على الناس بل على الله »

(اعمال ٥ : ٣و ٤)

والكتاب المقدس يعلن أن كل واحد في الثالوث متميز عن الآخر

.. دون انفصال لأحدهم عن الآخر ..
وهو أمر يتفرد به الله الواحد الذي لا مثيل له ولا شبيه له .

ونسجل هنا ما كتبه دكتور بوردمان وهو يشرح تعليم الكتاب المقدس عن « الثالـوث الإلهي العظيم » .. قال دكتور بوردمان إن

« الآب » هو ملء اللاهوت غير المنظور «الله لم يره أحد قط»

(يوحنا ١ : ١٨)

و « الابن » هو ملء اللاهوت متجسداً « الكلمة صار جسداً »

(يوحنا ١ : ١٤)

« لأنه فيما يحل كل ملء اللاهوت جسدياً »

(كولوسي ٢ : ٩)

.. و « الروح القدس » هو ملء اللاهوت عاملاً في حياة البشر «ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة»

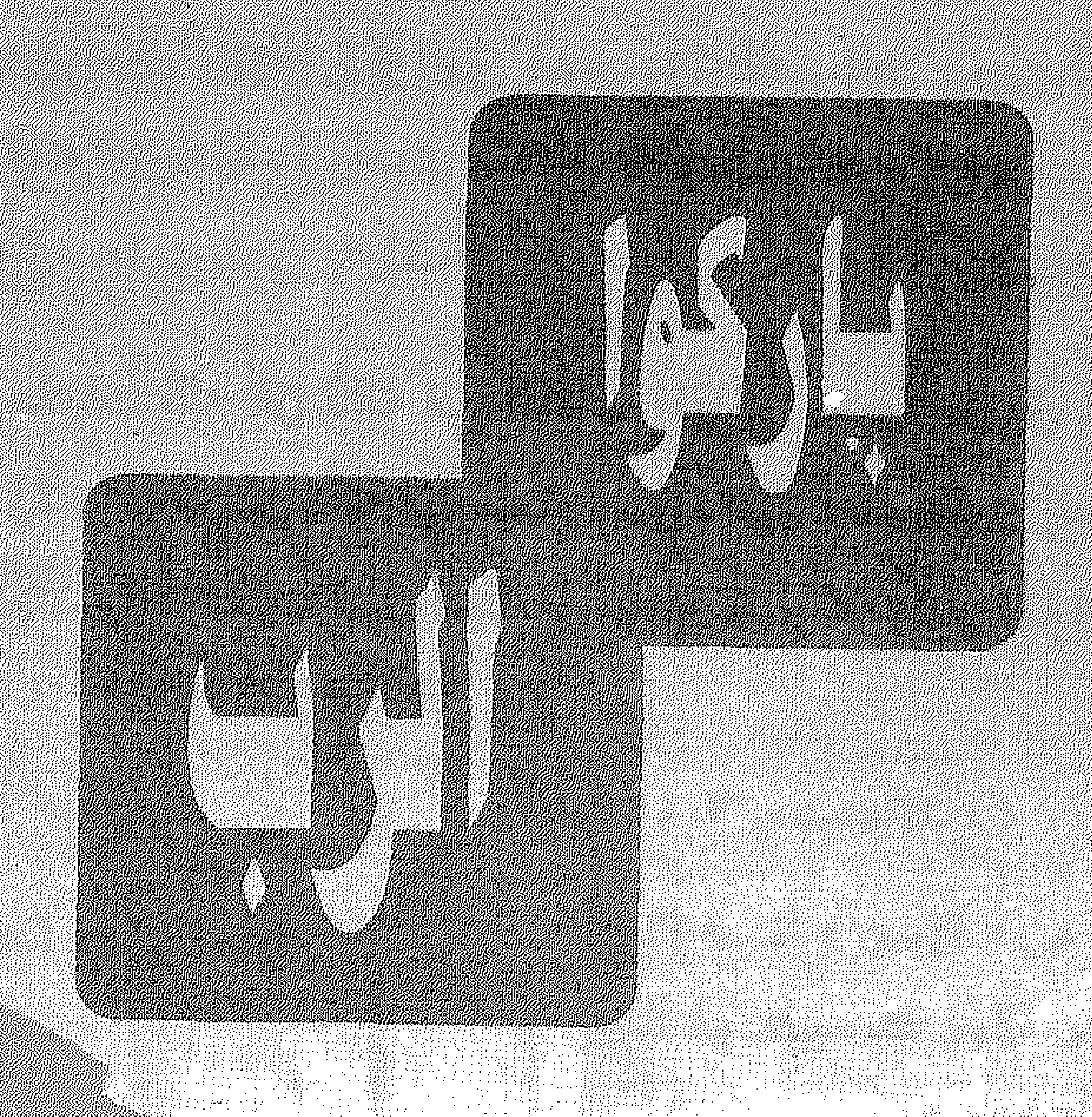
(يوحنا ١٦ : ٨)

«وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية »

(يوحنا ١٦ : ١٣)

هذه هي إعلانات الله عن ذاته في الكتاب المقدس .. ولا طريق لمعرفة الله الحي الحقيقي إلاّ بإعلانه عن ذاته في كلمته .. وقد قبل المسيحيون إعلانات الله كما أعطاها لهم .. وآمنوا بوحدانيته الجامعة .. فباركهم الله وأنار لهم ويهم شتى دوائر الحياة .





مزمور ١٣٤

(١) هوذا باركوا الرب ياجميع عبيد الـرب، الواقـفين فـي بيـت الـرب بالليالي.

(٢) ارفعوا أيديكم.... وباركوا الرب.

(٣) يباركك الرب الصانع السموات والأرض.

في هذا المزمور يطلب منا مرتين أن نبارك الرب. ففي مرة يقول كاتب المزمور أن الرب يباركنـا . وبعض الناس لا يهتمون مطلقاً بمباركة الرب، فهم يريدون فقط أن يباركهم الرب . ولكن في هذا المقام ، تحول الاتجاه بالداخل.

باركوا الـرب ياجميـع عبيـد الـرب ، الـواقـفـين في بيت الـرب بالليالي.

ما معنى الوقوف في بيت الرب بالليالي؟

دعونا نذهب إلى رؤيا ٢٢ : ١١

« من يَظلم فليَظلِم بعد ومن هو نجس فليتنجس بعد ومن هو بار فليتبرر بعد ومن هو مقدس فليتقدس بعد ». وهذه الترجمة ليست دقيقة بالتمام. فالأفعال اليونانية في حالة المضارع المستمر ، ومن المثير أن نقرأ هذا العدد مرة أخرى بهذه الطريقة : من هو ظالم فليتقدم أكثر وأكثر في الظلم ومن هو نجس فليتقدم أكثر وأكثر في النجاسة ، ومن هو بار فليتقدم أكثر وأكثر في البر ، ومن هو مقدس فليتقدم أكثر وأكثر في القداسة.

وهذا الخط يتم رسمه بشكل متصل عبر الكنيسة . ما هو مقدس يصبح أكثر وأكثر تقديساً . فكثرة الشر والإثم تدفعنا إلى الالتصاق بالرب . وفي إشعياء ٦٠:١،٢ يقول « **قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم** »

من المهم بالنسبة لنا أن ندرك أنه في برنامج الله نادراً ما يغير الأحوال ، إنه يغير المؤمن . ولعدة سنوات كنت أصلي : ربي الحبيب، **غير هذا الإنسان،فهو يمثل إساءة. ولكن الرب لم يغيره حتى الآن.** ***ولكنه غير شيئاً ما بداخلي*** **واخيراً تعلمت ان اعيش فوق الأشياء التي تزعجني.**

إذا كنت تنوي الخروج من حالة الارتباك والتشويش إلى الرب ، فإن المهم ليس فيما يحدث بخارجك، ولكن ما يحدث بداخلك . توجد ظلمة على كل وجه الأرض أما بداخلك أنت تقول : « باركي الرب يا نفسي ».

فمن الخارج توجد حوادث الإرهاب، وغلاء المعيشة ، والحروب، والعنف،والاضطهاد،والغلاء،... إلخ، ولكن الله بالداخل.

أنا مرتبط بالرب وليس بالظروف. يوجد ليل في كل الأنحاء،

ولكن نور بداخلي .

قد تكون هناك ظلمة في كنيستك، ولكن هناك نور بداخلك. وعلى الرغم من أنك قد تكون ساكناً في وسط أصعب الظروف المزعجة، وعلى الرغم من أن القارب مملوء بالماء والأمواج تتكسر عليه ، وبينما هم يقولون : « يا سيد ، أما يهمك أننا نهلك ؟ » كان رده « يا قليلي الإيمان » .

انظر إلى مزمور ١١٠ وضع خطاً تحت الجزء الأخير من العدد الثاني ، وخصص هذا العدد لنفسك: « ... تسلّط في وسط أعدائك » .

فالله يريد أن يؤسس مملكته بداخلك حتى يمكنك أن تتسلط في وسط أعدائك .

إن الله قد لا يغير عدوك ، إنه ينوي أن يغيرك أنت حتى يمكنك أن تقف بالليالي في مقدسه وترفع عيناك وتباركه.

والشخص الوحيد الذي يمكنه أن يفعل ذلك هو الشخص الذي تحرر من الارتباك والتشويش .

في سفر حبقوق نجد هذه الأسئلة . *السؤال الأول* : حتى متى يارب أدعو وأنت لا تسمع ؟. *والسؤال الثاني*: لم تُريني إثماً وتُبصر جوراً ؟. *والسؤال الثالث*:... لِمَ تنظر إلى الناهبين وتصمت حين يبلع الشرير من هو أبر منه ؟

وفي الأصحاح الثاني والعدد الأول يقول حبقوق « على مرصدي أقف وعلى الحصن أنتصبُ وأراقب لأرى ماذا يقول لي وماذا أجيب على شكواي » .

يقول حبقوق للرب إنني أطلب بعض الإجابات وأريد هذه الإجابات الليلية . ولكن الرب يقول : « أنت في ارتباك وتشويش أيها النبي ، ويجب أن تحدث بعض التغييرات والتعديلات » .

في أصحاح ٣ : ١٦ يصف حبقوق كيف تعامل الرب معه : « سمعت فارتعدت أحشائي . من الصوت رجفت شفتاي . دخل النخر في عظامي وارتعدت في مكاني لأستريح في يوم الضيق عند صعود الشعب الذي يزحمنا ».

وأخيراً نجد النبي واقفاً في الليل في هيكله ، يبارك الرب : « فمع أنه لا يُزهر التين ولا يكون حَمْلٌ في الكروم يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاماً ، ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود ، فإني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي. الرب السيد قوتي ويجعل قدميَّ كالأيائل ويمشيني على مرتفعاتي ».

ماذا فعل الرب ؟ لم يغير الأحوال الخارجية . لقد حدث كل شيء بداخل النبي. عندما نجلس مع المسيح في السماويات ، لا توجد أي إمكانية للارتباك والتشويش، وذلك لأننا نرى الأشياء من منظوره هو .

فإذا كان التين لا يُزهر ، وإذا لم يكن هناك بقر في المذاود ، وإذا انقطعت الحقول عن أن تعطي ثمارها ، فإنني سأظل أقول مبارك اسم الرب إلهي.

إن الله لن يغير هذا العالم من أجلك . ولكنه سيغيرك أنت في هذا العالم . يمكنه أن ينتج بداخلك قوة لا تُقهر ولا تُهزم . وسروره هو أن يعلمك كيف تتسلط في وسط أعدائك. وعندما يكون هناك ليل في كل مكان، يكون هناك نور بداخلك ، وتقف في الهيكل المقدس وتبارك الرب .

تأملات قلب هادئ

إبتُلع الموت إلى غلبة
« شكرا لله ، الذي يُعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » .
(ا كورنثوس ١٥ : ٥٧)

لقد لبس يسوع ..
إكليلَ شوكٍ ..
لكي نلبس إكليل الحياة .

كارولين أوينز

لقد أعطيت الحياة الأبدية لي ولك ..
لقد أُكمل العمل الذي من أجله المسيح قد جاء ..
لقد سُفِك دم المسيح لأجلي ولأجلك ..
لقد انتصر يسوع في معركته مع الخطية ..
وهذا الانتصار هو لي ولك ..
لقد قام المسيح من بين الأموات ..
وأقامني وأقامك معه .. هللويا .

ليندا كين

في عالم ..
حيث يُعطى للموتى حياة مرة أخرى
في هذا العالم .. أستطيع أن أرنم .

چانيت شستر بلاي

سمعت طائراً صغير في فجر الأحد ..
يشق هدوء وصمت الكون قائلاً .. هللويا .
ثم رأيت برعماً صغيراً ينفتح عند أول شعاع للشمس ،
وتخرج منه رائحة ذكية ..
على القبر الفارغ ..
لقد قام المسيح .. ابن الله .

چودميث چورچ

أيها المسيح .. كيف يموت شخص
مثلك في الربيع ..
الذى تتجدد فيه الطبيعة وتُولد بلمسة
من الله ..
ولكن موتك وقيامتك قد أعطياني
حياة جديدة ..
فبالرغم من ظلام وقسوة الشتاء
الذي انقضى.
فإن الجلجثة هي الطريق إلى ربيع
الحياة الذي لا ينتهي ..

دوللي ردن

اضحك ..
لماذا أنت مكتئب ؟ ..
اضحك .. في هذا الفجر الجديد ..
الذي يأتى معه ببشارة الفرح ..
فالسماء ترن فيها أصوات
الابتهاج ..
فالانتصار قد كمل ..
لقد سقط عدونا ..
« أين شوكتك يا موت .. »
اضحك .. لأن القبر فارغ ..

ليندا سميث

يغني الربيع ..
ويفيض كأسه فرحاً ..
مبشراً الكل ، قائلاً ..
مع أنكم أموات بالخطية ..
إلاَّ أنكم ستحيون ..

فيلبس ميشيل

كيف تستعد لمواجهة الأزمة

من المستحيل في الأزمات أن تستمد القوة الروحية من الآخرين. فعليك أن تخزّنها من قبل.

چورج وليمز

(George Wiliams)

ماذا تفعل إذا دَمُرت المدنَ الكبرى في بلدك بغتةً الصواريخ الموجّهة أو قاذفات القنابل ؟ وكيف تتصرف إذا تمَّ الاستيلاء على المصانع والمدارس الكبرى ؟ أو إذا وقعتَ رهينة في قبضة جماعة



إرهابيّة ؟ إن كنت لم تختبر قطّ وقع أهوال كهذه ، فالأرجح أنك لن تحير جواباً عن مثل هذه الأسئلة .

فإذا حصلت كارثة وطنيّة، فكيف يتصرّف المسيحي المؤمن ؟ بمَ يجب أن يتميّز موقفه ؟ وفي أي اتجاه يسير ؟ وما العمل إذا تعرضت الكنيسة للاضطهاد ؟

لا يعرف حقيقة الحرمان ومعاناة التقشف والفاقة إلا من اختبرهما. وما أكثر البلدان التي تعرّضت وتتعرّض لمساوىء من هذا القبيل .

إنّ المناعة من الاضطهاد كما يتمتّع بها المسيحيون في بعض البلدان على مدى القرنين الأخيرين أو ثلاثة القرون الأخيرة لهي ظاهرة غير اعتيادية . فنحن نعيش في حقبة غير عادية ، ولا سيّما في السنوات الأخيرة ، بحيث أن المسيحية تكاد تحظى بشعبيّة عامّة. يقيناً هذه هي الحال في أمريكا عند

كتابة هذا الكلام . فالكتب المسيحية تُطبع كل سنة بالمئات . وهناك أفلام وبرامج حتّى إنَّ واحدة من أقدم المجلات الأمريكية وأرقاها باتت ذات صبغة مسيحية مميّزة منذ عهدٍ قريب . ولكنّي أعتقد أن زمن هذه الشعبيّة سيتقاصر فيما تلتهم الماديّة الدنيويّة مقومّات الحياة .

وفي أنحاء أخرى من العالم يتعرّض المرء للمصاعب - إن لم يكن للاضطهاد الفعليّ - بمجرد أن يصير مسيحياً حقيقياً . وقد أنذر المسيح أتباعه صراحةً بأنَّ الإيمان به لن يحظى بالقبول العامَ وأنَّ عليهم الاستعداد لمواجهة الضيق واحتمال الألم لأجل اسمه الكريم .

الألم ليس أمراً غير سوي

يفيدنا الكتاب المقدّس أن « جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون »

(٢ تيموثاوس ٣ : ١٢) .

ويقول الربُّ يسوع إنّه قبيل عودته إلى الأرض « يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم »

(لوقا ٢١ : ١٢) .

فليس لدينا سند كتابيّ يسوغ الاعتقاد أننا سنقوى على الإفلات دائماً أبداً من الاضطهاد الجسدي لأجل المسيح . وإذا كنّا لا نتعرّض للاضطهاد ، فنحن في ظرفٍ غير اعتيادي . ذلك أن الوضع السويّ للمسيحي الحقيقي هو أن يعاني الاضطهاد .

وحيث يكون بعضُ الاضطهاد الديني ، يُحتمَل أن ينكر المسيحَ كثيرون إذا اشتدّ الاضطهاد . وليس ما يمنع أن يتفاقم الاضطهاد بحيث يطول إلى بلدانٍ لم يبلغْها ، كأستراليا مثلاً وأوروبا وكندا وأمريكا .

تحدّث الدكتور دونالد كوجان (Donald coggan)، رئيس أساقفة كانتربري السابق ، في خطاب ألقاه في لندن ، عن زيارة قام بها إلى بلدٍ معيّن حيث رأى بعينيه ما تعنيه شهادة المسيحيين تحت الاضطهاد .

قال: « إيمان المسيحيين هناك يُمتحَن بالنار . ويالها من شهادة يؤدّونها ! وإنّي لأسائل نفسي كيف نفعل نحن في ظروفٍ كظروفهم. لعلّنا في بريطانيا نحيا حياة رخاء وهناء هيّنة ليّنة بحيث لن نقوى على الصمود في وجه الاضطهاد . فهل سنتراجع ؟ أم هل نثْبُت بشجاعة مثل الكثيرين منهم ؟ ».

هوذا سؤال يقتضي أن نفكّر فيه بجدّية : إذا جاء الاضطهاد، فماذا نفعل أنا وأنت ؟ الأعمُ الأغلب أننا سنفعل ما نحن فاعلوه الآن – لا أكثر ولا أقلّ – ولكنّ بعضاً منّا، ممن ينادون جهراً بإيمانهم الآن، سوف يستسلمون سريعاً . وكثيرون ممّن يفاخرون الآن بشجاعتهم سيتبيّن أنّهم الأكثر جبناً .كثيرون مثل بطرس يقولون : ولو أنكر الجميع المسيح فأنا لن أنكره البتّة » وإذا بهم أوّل من يندفعون للاستدفاء بنار الأعداء .

في معرض الحديث عن أزمنة النهاية، قال المسيح منذراً: « حينئذٍ يسلّمونكم إلى ضيق ويقتلونكم ، وتكونون مبغَضين من جميع الأمم لأجل إسمي »

(متى ٢٤ : ٩) .

وقال أيضاً : « ولكثرة الإثم تبرد محبّة الكثيرين »

(متي ، ٢٤ : ١٢)

وقد كتب بولس الرسول في سياق الكلام عن الصراع مع « أجناد الشر الروحيّة » : « من اجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير ، وبعد أن تتمّموا كل شيء أن تثبتوا »

(أفسس ٦ : ١٣)

إليك في ما يلي خمسة بنود تُعتَبر معياراً لتقدير ملء قوّة « سلاحك الكامل » . فاكتبها في لائحة، وراجعها يومياً، واعمل بموجبها .

تطلع نحو الله

أولاً : علينا أن نكون على يقين من صحّة علاقتنا بالله .

إذ رأى النبي عاموس يوم القضاء قادماً على إسرائيل سريعاً، نبّه الشعب إلى لزوم الاستعداد للقاء الله (عاموس ١٢:٤) . والاستعداد يجب أن يكون شعار كلٍّ منا .

ومن المستغرب أننا نستعد لكل شيء إلاّ للقاء الله . فنستعد للزواج والوظيفة، كما نستعد للمباريات الرياضية . ومَن يرغبْ في أن يكون عضواً في فريق أولمبي ، في أي مكان من العالم ، يمارسْ رياضته ساعاتٍ كل يوم – ولربّما لعدّة سنين قبل أن يعتبر نفسه مستعداً . غير أننا لا نستعد للقاء الله . حتى أن كثيرين منّا ، مع أنهم يرون الغيوم تتلبدُ في الأفق ، لايقومون باستعدادات يسيرة للقاء الله . إنّما الآن وقت التوبة والإيمان . الآن وقت امتحان.

سر مع الله

ثانياً : علينا أن نتعلّم كيف نسير مع الله في حياتنا اليومية.

لقد سار إبراهيم مع الله ودُعي «خليل (صديق) الله »

(إشعياء ٤١ : ٨ ؛ يعقوب ٢ : ٢٣).

فسِر مع الله كما سار نوح ، فلما جاء الطوفان نجاه . وسر مع الله كما سار موسى في عزلة البريّة،

فلمّا دقت ساعة الدينونة على مصر كان مستعداً لاقتياد شعبه إلى الحريّة . سر مع الله كما سار داود الفتى الراعي ، فلما دُعي لحكم شعبه كان مستعداً لمهمة الملك . وقد سار دانيال وأصحابه الثلاثة مع الله في بابل ، فلمّا جاء الضيق كان الله بجانبهم ، سواء في جب الأسود أو في أتون النار.

غير أنّ الكتاب المقدّس يعلّمنا أن الله لا ينقذ دائماً قدّيسيه من السوء. فعلى حدّ ما سبق أن لاحظنا . تبيّن لنا القراءة المدقّقة لعبرانيين ١١ أن آخرين كانوا أمناء مثل إبراهيم وموسى ودانيال وداود ، وهؤلاء أيضاً ساروا مع الله ، ولكنّهم تجربوا . فالله لم يعد بأن ينقذنا من الضيق دائماً، لكنه وعد أن يجتاز الضيق معنا في أحيان كثيرة .

وقد كان استفانوس « رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس »

(أعمال ٦ : ٥) .

وقد رُجم حتى الموت ، لكنه دخل السماء دخول الظفَر .

فإن كنت لا تقوّي إنسانك الباطن الآن بالسير مع الله يوماً فيوم فإذا جاءت عليك أزمة ترتعد خوفاً وتستسلم إذ لا تكون لك قوّة للصمود في جانب المسيح .

تغذ بكلمة الله

ثالثاً : ينبغي أن نقوّي أنفسنا بالكلمة .

فابدأ بقراءة الكتاب واقبل على دراسته والاستظهار منه كما لم تفعل من قبل .

يقول بولس: «اثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحقّ »

(افسس ٦ : ١٤)

والحقّ هو كلمة الله ، إذ يقول الرسول أيضاً : « وخذوا ... سيف الروح الذي هو كلمة الله »

(ع ١٧)

فينبغي لنا أن نتمنطق ونتسلّح بالكلمة الإلهية . ولذا علينا أن نقرأها ونهضمها ونتغذى بها ، جاعلين منها طعامنا والشراب . وهي حيّة وفعالة تُحصّن النفس وتقوّيها .

الكتاب المقدّس عند كثيرين مرجع للحقائق الكتابية وحسب. فقلّما يفتحونه ويتمتّعون به باعتباره الغذاء الروحي الحقّ . وما أكثر المسيحيين الجائعين جوعاً مدقعاً لكلام الله . وأمثال هؤلاء يعوزهم الاستعداد الكلي لمواجهة أزمنة الضيق أو الصراع . ألاَ إننا بحاجة لأن نجعل الكلمة المقدّسة جزءاً من حياتنا ، خازنين كلمة الله في قلوبنا وعقولنا . حتّى إذا حصل أن أُخِذ منّا كتابنا المقدس نستطيع أن نستذكره ونتغذّى به .

تُروى أخبار عديدة عن مؤمنين كانوا في معسكرات الاعتقال ولم تكن لديهم كتب مقدّسة لكنّهم كانوا قد استظهروا مقاطع كثيرة من الكلمة. وكم كانت تعزيتهم وبركتهم وقوّتهم بفضل آياتهم المستظهرة كلّما تلوها أو رددوها . حتى لقد قال لي أحد هؤلاء إن ندمه الوحيد طيلة السنين الثلاث التي قضاها في معسكر الاعتقال كان على أنه لم يستظهر من الكتاب مقاطع أكثر .

واظب على الصلاة

رابعاً : ينبغي أن نقوي أنفسنا بالصلاة .

بالنظر إلى «اليوم الشرير» يقول الكتاب المقدّس : « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح ، وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة »

(افسس ٦ : ١٨)

فإذا كنا نبتغي أن نقف بجانب المسيح بكل ثبات عندما تحلُّ كارثة عامة ، فعلينا أن نكتشف من جديد قوة الصلاة ، ولا سيّما لأن

المسيح شدّد علي أنه « ينبغي ان يُصلَّى كل حين ولا يُمَلّ »

(لوقا ١٨ : ١).

وقد اختبرت الكنيسة الأولى قيمة الصلاة ووجوبها . فإذا كل نصرة تسبقها صلاة تتميز بالحرارة واللجاجة . حتى يوم الخمسين سبقته الصلاة .

وصلت الكنيسة في أورشليم إبّان الاضطهاد، فكانت النتيجة أن « امتلأ الجميع من الروح القدس، وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة »

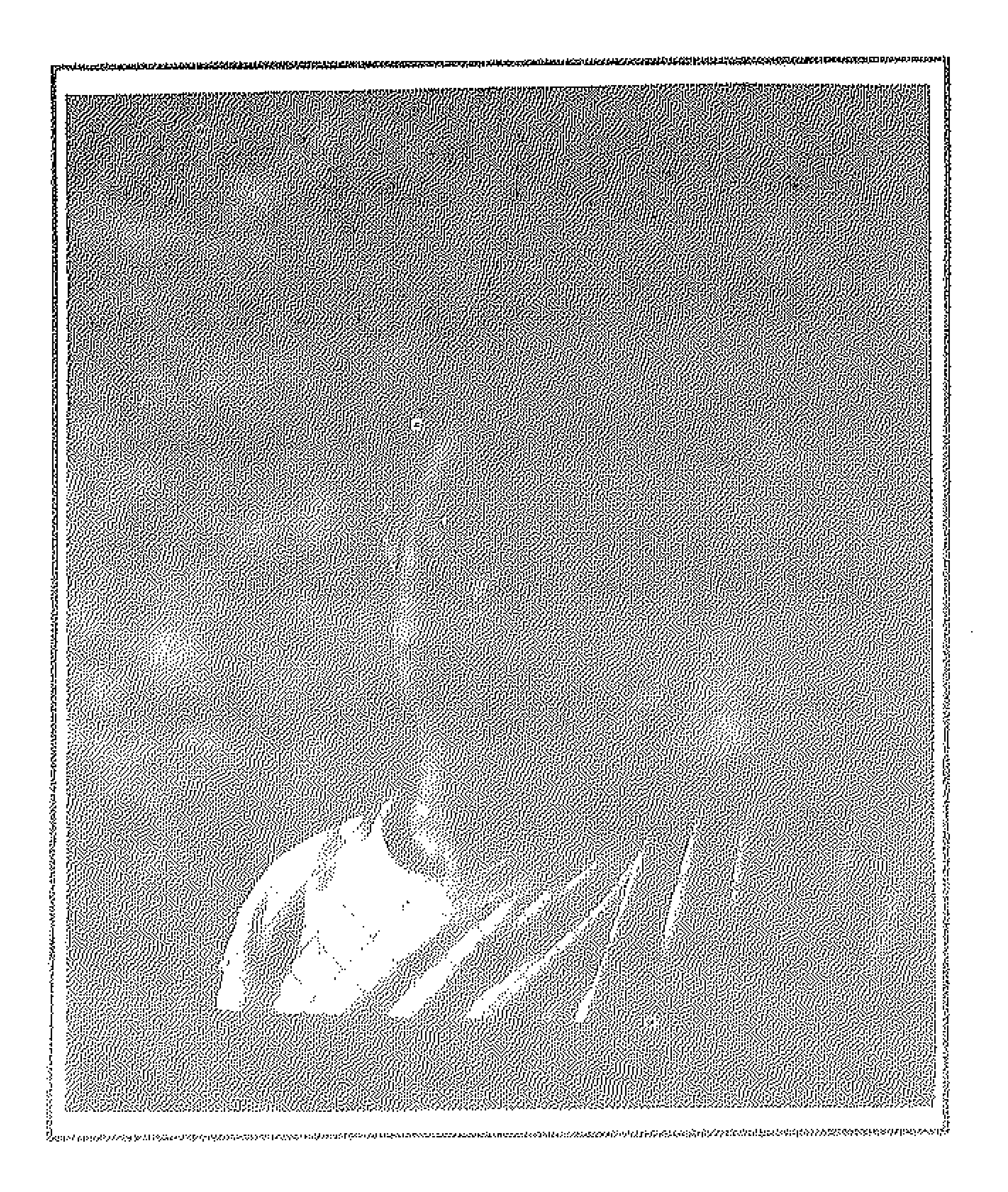
(أعمال ٤ : ٣١).

ولمّا سجن الملك هيرودس الرسول بطرس ، صلى المؤمنون فى أورشليم فأطلق سراحه بأعجوبة (أعمال ١٢ : ١ – ١٧).

وبولس وسيلا في السجن صليا ، فاهتدي سجان فيلبي إلى المسيح وأطلق السجينان (أعمال ١٦ – ٣٤).

فإذا شئنا للمسيحية أن تظل حية في عالم كافر ومادي ، فعلينا أن نتوب عن قلة الصلاة . إذاً ينبغي أن نجعل الصلاة الأولوية الأولى . ويجب أن يكون اجتماع الصلاة أهم اجتماع وأفعل خدمة في أية كنيسة.

نقرأ في العهد القديم عن ملك وثني شرير عاتٍ اسمه سنحاريب. هذا العاهل الأشوري أعلن بمباهاة أنه سيُخضع عنوة شعب الله ويستولي على أرضهم ، وراحت آلة الدعاية لديه تعمل ، فأرسل إلى



إسرائيل رسائل يقول :

« مَن من جميع آلهة هؤلاء الأمم الذين حرمهم آبائي استطاع أن ينقذ شعبه من يدي ، حتى يستطيع إلهكم أن ينقذكم من يدي ؟ »

(٢ اخبار الأيام ٣٢ : ١٤)

وكانت أشور قد بَنت آلة حرب ضخمة هائلة زحفت بلا هوادة حتى وصلت إلى فلسطين. وأكيداً أن الأشوريين أحرزوا قصب سباق التسلح في زمنهم، وقد حلت جيوشهم المسلحة في البلدان المفتوحة ككابوس رهيب ، كما يجرى اليوم فى أي بلد . حتى إن العالم بأجمعه كان يرتعد إذا تكلم سنحاريب.

لذا تأكد لحزقيا ملك إسرائيل آنذاك أن الأشوريين ، على الصعيد البشري الصِرف ، قادرون على تنفيذ تهديداتهم بكل يسر. إذ كانوا متفوقين عدداً وعدة بحيث لم تقو أمة على الصمود في وجههم . وعلم حزقيًا يقيناً أنه لولا معونة الله لكان شعبه يُزالون عن وجه الأرض بمنتهى السهولة . ذلك أنّه كان متّكلاً على الله اتكالاً مطلقاً وكان لديه سلاح سري هو الصلاة .

فهذا ما يقوله الكتاب: « فصلى حزقيا الملك واشعياء بن آموص النبي لذلك وصرخا إلى السماء »

(٢ اخبار الأيام ٣٢ : ٢٠).

أليست هذه صورة درامية: أنبياء الله جاثيان أمام الله يصليان بلجاجة وحرارة ، ثم حصلت المعجزة، إذ يمضى الكتاب فيقول:

« فارسل الرب ملاكاً فاباد كل جبار باس ورئيس وقائد في محلة اشور، فرجع (سنحاريب) بخزي الوجه إلى أرضه ... وخلّص الرب حزقيا وسكان اورشليم من سنحاريب ملك اشور ، ومن يد الجميع، وحماهم من كل ناحية »

(٢ اخبار الأيام ٣٢: ٢١ ، ٢٢)

أجـل، حـدثـت معجـزات في التاريـخ عندمـا كـان شعـب الله يتوجهون إليـه بالصلاة . ومازالت كلمته لنا تقول : « ادعني في يوم الضيق ، انقذك فتمجدني »

(مزمور ٥٠ : ١٥)

نحـن اليوم بحاجة ملّحة إلى التوبة ، أفراداً وأمماً ، وإلاّ فليس لنا إلا انتظار القضاء الحتمي . لست أنكـر على الأمـة تسلحها بحيث لا تكون عرضـة للغـزو. غيـر أن الاستعداد العسكري ، بالغاً ما بلغ ، لا يُغني عن الاستعداد الروحي . آلا إننـا لنحتـاج إلى القـوة الداخلية المتأتية عن علاقة شخصية حية بالله بوساطة ابنه ربّنا يسوع المسيح . أذكر أنه منذ عهد قريب قرأت مقالة في جـريدة بريطانيـة عنوانهـا « بريطانيـا – هل تصمد ؟ » يقول كاتبها إن بريطانيا – ما لم تختبر نهضة خلقية وروحية – ستسقط بعد خمـس سنـوات في قبضـة حكومـة ملحدة ومادية من نوع جديد .

أوّل شيء فعله حزقيا وإشعياء عندما تعرضت بلادهما لأزمة وطنية هو أنهمـا خـرا يصليان أمام الله القدير . ولم يصليا طالبين أن يكون الله في جانبهم ، بل أن يكونوا هم فـي جانبـه . فاستجابة لطلبتهما، وبسبب أمانتهما فـي العيش أمامـه بالاستقامة أرسل الله جيشاً من السماء لإنقاذهما وشعبهما .

ولكن الله لا يشاء أن ينقذ أولاده دائماً من الأزمات والمصائب . فيليق بنا، نحن المؤمنين المسيحيين، نتقبّل كل ما يرسله الله ، ونكون مستعدين قلباً وعقلاً لقدوم الفرج أو الضيق أو الاستشهاد.

تروي كوري تـن بـوم(Ten Boom) ، وقد كانت نزيلة أحد المعتقلات ، كيف تعلّمت أن تصلـي في وسط ذلك المعسكـر ، فقد وجدت فـي الصلاة ملجأهـا الدائـم . وعن

طريق الصلاة اختبرت حقيقة المسيح في حياتها ، حتى فيما كان العذاب لا يُحتمل . وكانت صلاتها : « يارب، يعلمني أن أطرح عليك أحمالي وأتركها لديك . روحك وحده يستطيع أن يعلمني هذا الدرس . فاعضدني يارب بروحك ليكن لدي إيمان يحررني من أي هم أعتلُه ».

تيقن من حضور المسيح

خامساً : علينا أن نحصّن أنفسنا بالتيقن من قرب الرب كل حين .

قال اسبرجن مرة : « لم يمر في حياتي ربع ساعة وأنا لا أشعر بحضور المسيح معنا كل حين وليس فقط في زمن المحنة والضيق ».

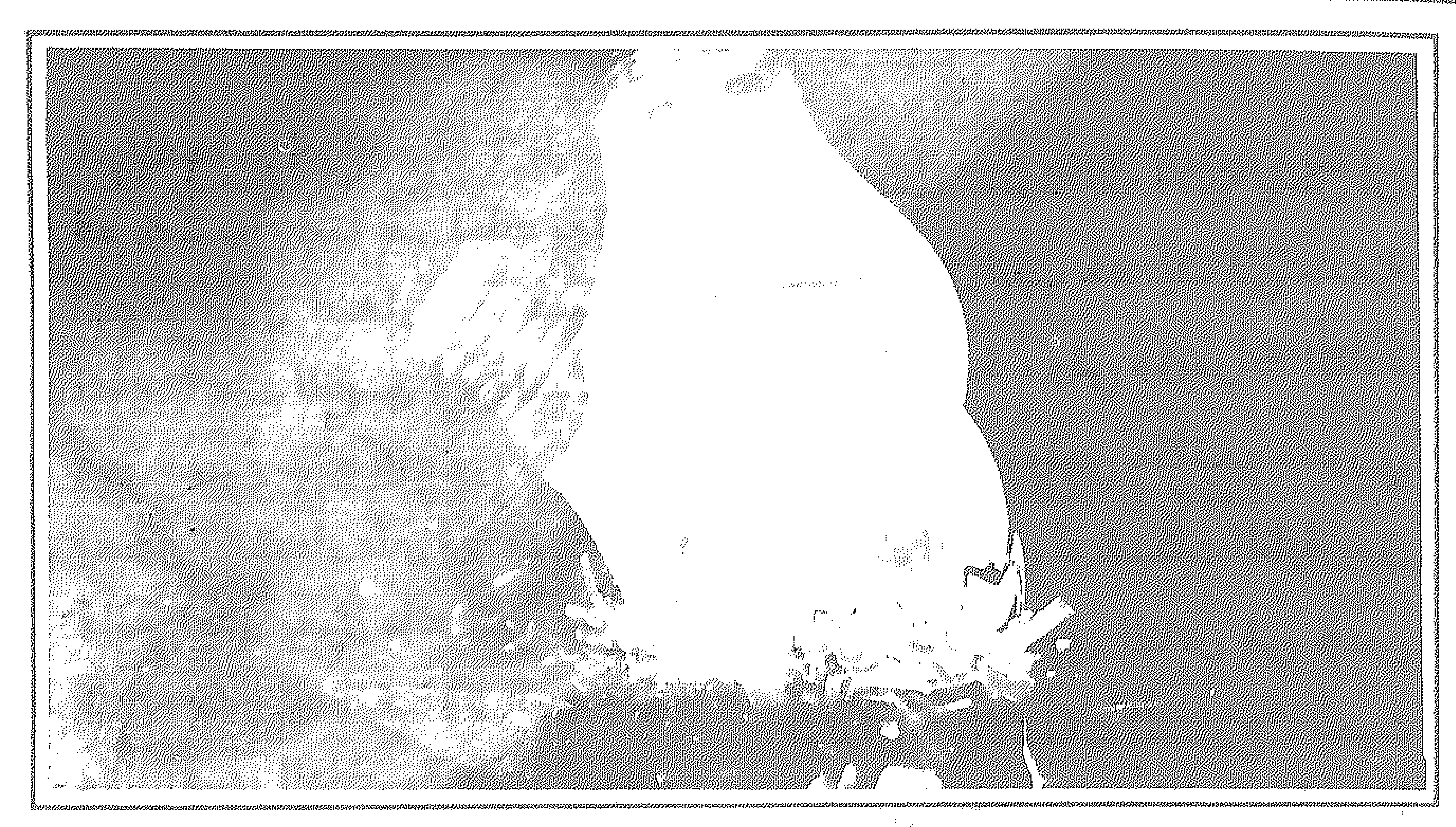
ومن المؤكد أن لنا ما يشجعنا على ذلك في وعد المسيح الأخير لتلاميذه بعدما كلفهم أن يذهبوا إلي العالم ويتلمذوا الأمم ، إذ قال :

« وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر »

(متى ٢٨ : ٢٠)

فهذا وعد قاطع على نحوٍ عجيب، موعود به كل تلميذ مطيع للمسيح. ويقول عالم باللغة اليونانية من الثقات إن معنى كل الأيام يفيد « مجمل الأيام وكل يومٍ بطوله »؛ مما يعني أننا نستطيع أن نركن إلى حضور المسيح معنا لا كل يوم وحسب بل كل لحظة من كل يوم. وحضوره حقيقة بمنأى من كل شك ، لأن كلمته صادقة لا تخيب. إنّما نحتاج إلى وعى حضوره معنا كل يوم وكل ساعة وكل لحظة .

منذ بضع سنين سقطت روث زوجتي سقطة رهيبة حصل لها من جرائها ارتجاج في المخ، وظلت فاقدة الوعي قرابة أسبوع ، ولمّا استعادت وعيها تبيّن لها أنها فقدت قسماً كبيراً من ذاكرتها . وأكثر ما



أزعجها أنها نسيت كثيراً من المقاطع الكتابية التي كانت قد استظهرتها على مدى عدة سنين. فقد كانت الآيات التي ادخرتها أعز عندها من كل مقتنيات الدنيا .

وبينما كانت تصلي ذات ليلة، بسبب تضايقها الشديد ، طرأت على ذهنها من حيث لاتدري الآية « محبة أبدية أحببتك ... » ولم تكن تذكر أنها استظهرت هذه الآية ، ولكن الرب ذكرها بها . وبالتدريج ، أخذت آيات أخرى تتبادر إلى ذهنها . ومما يلفت الانتباه أنها، وهي في طور استعادة الذاكرة بعد، استظهرت (رومية ٨ : ٣١ - ٣٩) ، وأخذت تردد هذه الآيات مرة بعد مرة :

« فبعد هذا ، ماذا نقول؟ مادام الله معنا ، فمن يكون علينا؟ ذاك الذي لم يمسك عنا ابنه الوحيد، بل بذله لأجلنا جميعاً ، كيف لايجود علينا معه بكل شيء ايضاً ؟ ومن سيتهم مختاري الله ؟ إن الله هو الذي يبرر، فمن ذا يدين ؟ إن المسيح يسوع هو الذي مات ، بل بالأحرى قام ، وهو ايضاً عن يمين الله، وهو يشفع فينا ايضاً . فمن سيفصلنا عن محبة المسيح لنا ؟ الشدة ام الضيق ام الاضطهاد ام الجوع ام العري

ام الخطر ام السيف ؟ بل كما قد كُتب:« إننا من اجلك نعاني الموت طول النهار. قد حُسبنا كاننا غنم للذبح ! » ولكننا ، في جميع هذه الأمور، نحرز ما يفوق الانتصار على يد من احبّنا. فإنّي لعلى يقين بانه لا الموت ولا الحياة ، ولا الملائكة ولا الرئاسات، ولا الأمور الحاضرة ولا الآتية ، ولا القوات ، ولا الأعالي ولا الأعماق، ولا خليقة اخرى، تقدر ان تفصلنا عن محبة الله التي لنا في المسيح يسوع ربنا ».

(بحسب الترجمة التفسيرية).

أناشدك أن تحفظ هذه الآيات عن ظهر قلب . خبئها في قلبك. فإذا ثار عليك الاضطهاد والضيق والضرر ، تخطر في بالك هذه الآيات مراراً وتكراراً .

ينبغي أن يكون المسيح حقيقة حية عندنا إذا كنا نبغي أن نظل أمناء من نحوه في ساعة المحنة. ومن يدري كم هي تلك الساعة قريبة ؟

إن عجلات دينونة الله الآتية يمكن أن يسمعها كل لبيب حصيف في جمعية الأمم المتحدة ، وفي مؤتمرات القادة السياسيين ، وفي مكاتب محرري الجرائد الكبرى أو شبكات التليڤزيون حول العالم ، وبين الناس في جميع البلدان . والأحداث تتسارع ، بحيث باتت العودة إلى الله أمراً ملحاً للغاية.

ومازالت كلمات إشعياء التي قالها لإخزاء معتدٍ فاجرٍ في القديم ذات موضوع بالنسبة لنا اليوم : « اطلبوا الرب مادام يوجد ، ادعوه وهو قريب . ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره ، وليتب إلى الرب فيرحمه ، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران »

(إشعياء ٥٥ : ٦ ، ٧)

كما أنّ داود أثبت أن السلاح الخارجي ليس مهماً مثل الرجل الذي يحمل ذلك السلاح . فما لم يقف معاً رجال ذوو هدف واستقامة وإيمان ،

بولاء صادق لا يتزعزع ليسوع المسيح، سيكون مستقبل العالم قاتماً حقاً.

لنعزز العائلة

استعداداً لمواجهة الألم والاضطهاد الذي يبدو حتمياً، ينبغي لنا أيضاً أن نعزز التجمعات الصغرى، أو «الخلايا المسيحية». والعائلة هي المجال الأنسب لتنمية هذه الخلايا. فالمؤسف أن وحدة العائلة تتفكك وتنهار في كثير من بلدان العالم اليوم، حتى تفشى الطلاق وباتت المساكنة دون زواج زيّاً يزداد شيوعاً. إنّما العائلة المسيحية القوية وحدها ستصمد في وجه أي إعصار يأتي.

فالضرورة تدعو بإلحاح إلى تقوية وحدة العائة وتحصينها. والبنود السالفة التي ذكرتها يمكن أن تُطبَق في حياتنا العائلية أيضاً:

أولاً: ينبغي أن نجعل الله محور حياتنا العائلية ومحيطها أيضاً.

ثانياً: نحتاج- بوصفنا عائلة- لأن نسير مع الله يوماً فيوماً.

ثالثاً: علينا قراءة الكتاب المقدس واستظهار آياته، باعتبارنا عائلة واحدة. فلا يجوز أن ينقضي يوم واحد دون قضاء فترة شركة عائلية من حول كلمة الله. وعلى العائلة أن تقرأ معاً الكلمة وتتأمل فيها وتتعلّمها وتهضمها، مما يؤتيها مناعة في أي اضطهاد يأتي.

رابعاً: الصلاة العائلية هي حلقة أساسية في سلسلة القوة الروحية، هذه القوة التي نحاول ابتناءها لتقينا شر عالم جن جنونه. والحق أن عادة الصلاة معاً كعائلة هي من أهم العوامل المقوية للعائلة، إذ توحد أفرادها وتمدهم بالقوة للعيش في عالم مضطرب. فليس بغير الاتصال

المباشر بالله عن طريق الصلاة يمكننا أن نرجو المحافظة على الصحو والطمأنينة اللذين يمكّنانا من الشهادة للعالم الخارجي عن المسيح. كذلك أيضاً تيسر ممارسة الصلوات العائلية تأدية الصلاة الفعالة لمواجهة أعباء الحياة اليومية. فالبيت هو أفضل مكان لتعلم مثل هذه الدروس الروحية.

ما قلته بخصوص وحدة العائلة يصح أيضاً بالنسبة إلى قيمة حلقات الشركة المسيحية داخل الكنيسة وخارجها. فحينما يتحد الإخوة والأخوات في المسيح ضمن الرباط المشترك لدراسة كلمة الله والصلاة، يتقوى إيمانهم وتُفعَّل شهادتهم. وفي دعم الآخرين عون كبير ولاسيما حين يثور الاضطهاد. فالكتاب يحثّنا أن « احملوا بعضكم اثقال بعض ، وهكذا تمموا ناموس المسيح » (غلاطية ٦ : ٢)

وأيضاً : « عزوا (شجعوا) بعضكم بعضاً، وابنوا احدكم الآخر »

(١ تسالونيكي ٥ : ١١)

وخير مكان يتم فيه ذلك هو ضمن التجمعات المسيحية الصغرى . فإذا عملنا بذلك، قد تكون النتائج باهرة جداً. ونذكر على سبيل المثال ، ما نما إلينا من أن الكنيسة في الصين قد ظلت حيّة خلال الخمس والعشرين سنة التي شهدت قيوداً قاسية. وكيف ؟ بواسطة قيام « الكنائس البيتية » السليمة التي تضمّ جماعات ضئيلة من المؤمنين الذين وإن اضطرتهم « الثورة الثقافية » إلى العمل في الخفاء دبّروا أمر الاجتماع بانتظام حول الكلمة . ورغم ما بذل من جهود لإبادة الكتب المقدسة من الصين، استنُقِذت بعض النسخ، وراحت اجتماعات صغيرة تُعقَد حيث كانت تجري قراءة الكتاب أو تلاوة

آيات محفوظة غيباً . حتى المعتقلون من المؤمنين في السجون ومعسكرات الأشغال الشاقة حافظوا على شعلة إيمانهم مضطرمة واستخدمهم الرب لاقتياد الآخرين إلى الإيمان به .

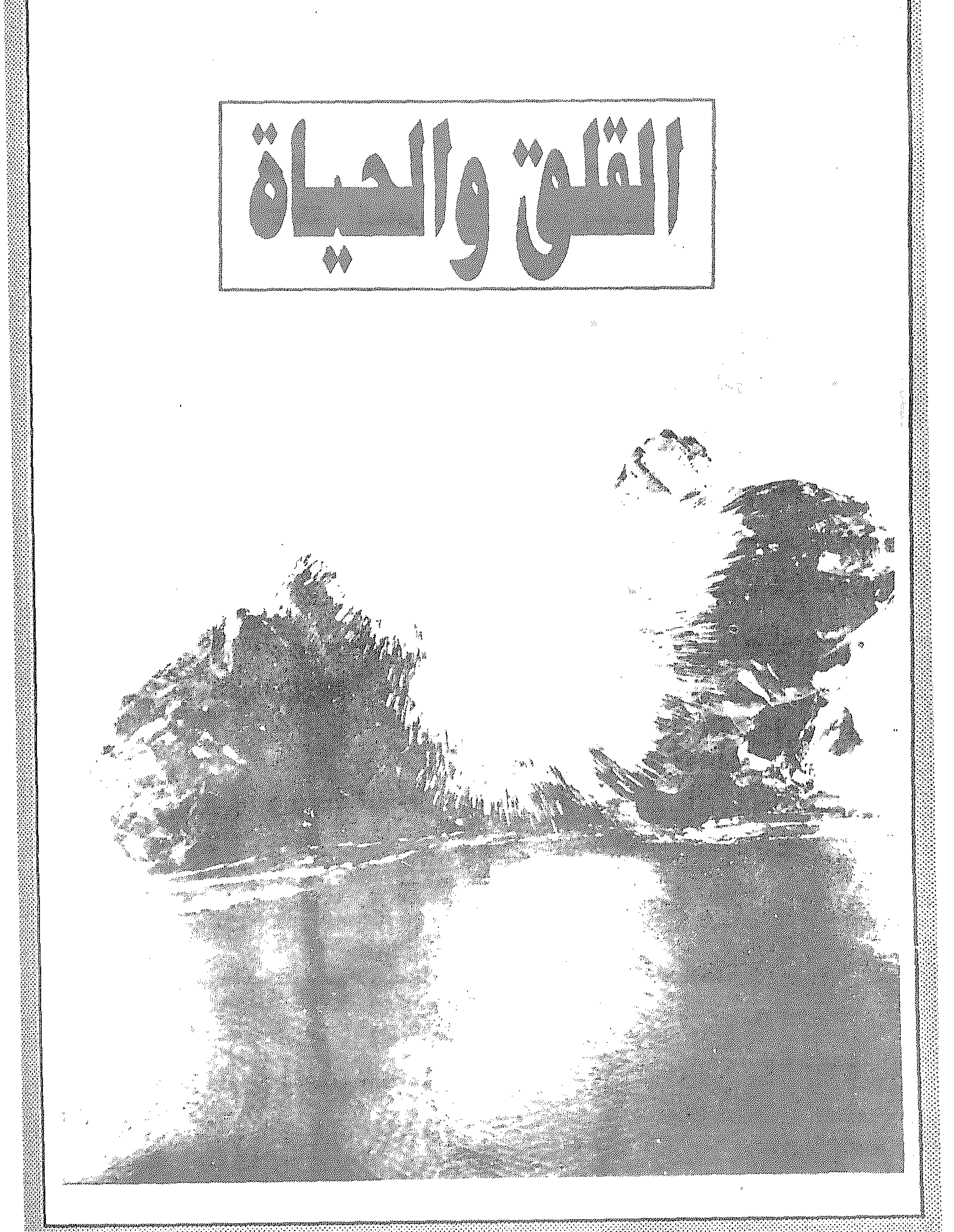
إذاً ، ماذا نقول عن أنفسنا ؟ إن التحدي شخصي ، وهو موجه إلى كل منّا . فأفضل سبيل إلى الاستعداد للألم من أي نوع كان، يبقى في السعي إلى تعزيز حياتنا الروحية أو تعميقها ، أعني تعميق حياتنا في الروح القدس .

كانت دعوة بولس لمؤمني زمنه أن « امتلئوا بالروح »

(افسس ٥: ١٨)

وهذه ليست مجرد مناشدة، بل هي وصية . ويذكر أن الفعل في اللغة الأصلية وارد بصيغة الحاضر المستمر ، أي « كونوا ممتلئين كل حين بالروح القدس ». فليس الامتلاء حدثاً يحصل مرة واحدة ، بل هو اختبار مستمر . إذ ينبغي أن نكون خزانات يصب فيها ملء الله ؛ وأشبه بنهرٍ جارٍ حيّ ، نفيض ونؤثر في حياة من حولنا .

ذاك هو السبيل الذي به نستعدّ لأي شيء قد تأتينا به الأزمنة العصيبة والصعبة التي تنتظرنا . فإذا أتى « اليوم الشرير » لا نركن إلى الظروف التي حولنا ، بل إلى الموارد الخفيّة في داخلنا ، وهذه الموارد ليست من أنفسنا بل من الله. أفلا نستجيب للوصيّة : « امتلئوا بالروح » ؟ .


القلق والحياة

قلق

طالعت ، منذ قليل ، مقالاً عن السُوَيد . فهي بلد جذّاب حيث يبدو أن الكثير من المشاكل الاجتماعية قد لاقت حلاً. لكنها بلد قلق تبرز فيه المشاكل « الأخلاقية »، طاغيةً على المسئولين ومتحدّية الحلول البشريّة . فهناك ومنذ زمن بعيد يثور بعض الشبّان في أوقات معلومة « من دون سبب » .

أخبرني أحد أصحابي العائد من الولايات المتحدة بعد لقائه بالمدمنين على المخدرات والهيبيين والعديد من « جماعات » الفتيان الذين يبحثون ، يائسين ، عن معنى لحياتهم . وأراني صحيفةً أتى بها من أجلي . في الصفحة الأولى تروي قصة فتى في السابعة عشرة من عمره ، قد قتل رفيقة له في الرابعة عشرة . ولما استجوبه رجال البوليس عن سبب فعله أجاب : « كان ذلك لأعرف ما نتيجة القتل » .

أعرف بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، شباباً عديدين حاولوا الانتحار . ويؤكد الأطباء ومحللّو النفس وعلماؤها أن عددهم آخذ في الازدياد بنوع مقلق . وجواباً على سؤال يكرّر هؤلاء الشبّان : إن الحياة ليست جديرة بأن نحياها .

ولما كنت متحسساً لقلق إنسان اليوم ، أخذت منذ عدة أسابيع وعدّة أشهر ، أنظر وأسمع وأطالع . وفي الشارع كما في العمل والمحادثات الجدّية أو المزاحيّة ، في مطالعة العناوين المثيرة في الجرائد والمقالات، تبيَّنت ما في الإنسان من قلق جوهري تجاه حياته الذاتيّه وتجاه حياة العالم .

إن معاصرينا ، يبحثون قلقين ، عن طريق ، عن معنى لحياتهم ، عن سبب للعيش .

حان الوقت أن أتوقّف لأتساءل بالإيمان : ماذا يقول لي يسوع المسيح من خلال هذه الحالة في الإنسان ، حالة عدم الرضى ؟ .

هنالك فئة الذين لا يتساءلون. وهذا خطير . فإنهم ليسوا رجالاً. ومع ذلك سيأتي يوم فيه يقولون: هل من معنى لحياتي ؟ وهم غير مستعدين لإعطاء الجواب . فيحاولون أن ينسوا ولن يتوصّلوا لأنّ ذلك مستحيل.

وهنالك فئة الذين « يستقرّون » في الحياة ويفضي بهم الأمر إلى أن ينسوا أن لها غاية أخرى غير التمركز فيها . فيحيطون أنفسهم بالخيرات الماديّة وهم مزدادون جشعاً، غير عارفين الشبع. فيحكمون على أنفسهم بعدم الرضى ، لأنهم بعد أن يكونوا قد جاهدوا لتلبية حاجة ، يتقدّم إليهم عشرة غيرها . فهم عبيد ، ينهكون عبثاً أنفسهم بالعمل .

وهنالك مجموعة الذين لَقوا يوماً الحبّ البشري . فأسّسوا عائلة وها هي الآن تعجّ بالبنين ، هذه هي الغاية المباشرة والنبيلة التي لا غنى عنها . فإنهم يعيشون من أجلها ومن أجلهم. لكنّ المشكلة لم تجد بذلك حلاً . ليست سوى مُبعَدة . وستعود إلى الساحة في يوم تعب وآلام وقلق. لِمَ الجهاد ؟ – من أجل البنين – ولكن هم ، لماذا هم هنا ؟ لماذا أنجبناهم ؟ لِمَ الحياة ؟ .

وهنالك أولئك الذين يؤمنون بقدرة التقنيّة والعلم . إنهم فخورون بعقل الإنسان وقوته ، فيعتقدون أنه يستطيع أن يبني عالماً مثالياً، جديراً بأن يلبّي تطلعاتهم العميقة.

ومع ذلك تجاه الإنسان المتكبّر، المنتشي من فتوحاته التي تدفع إلى أبعد حدود الزمان ، وحدود المعرفة، وحدود الحياة ، تبقى هذه الحدود

ساخرة منــه ، مثيـرة سخطــه.

* وبالعكــس ، هنــالك أولئــك الذيــن يرتــعشــون مــن جــرّاء قدرة التقنيّة والعلم كأولاد مذعورين أمام آلة ثقيلة أداروهـــا . هــل يتــوصّــلون إلــى السيطرة عليها ؟ ما الفائدة منها ؟ ولماذا ؟

وهنالك الذين يغرقون في العنف. إنهم يصارعـون خـصمـاً مجهولاً. يحاولون الانتـقـام لأنـّهـم لم يُعطـوا سـوى نتـف من السعـادة . إنـهـم يطلبـون السعـادة. ولكن أية سعادة. فهــم أشبه بعميان تائهين على طريق مجهولـة . هــؤلاء هــم الذيــن يسمّون عصـاةً « من غيـر سـبب » .

وهنالك الذين يقاتلون بصواب ضدّ المجتمع . يحاول الكثيرون ملأهم من خيرات الاستهلاك لكنّهم لن يشبعوا فيهم جوعاً آخر يتصوّرون منه. إنهم يسعـون إلـى هـدم هـذا المجتـمـع، محـاربيــن بُنـاة الاقتـصـاديــةّ



والاجتماعيـةّ والسياسيــةّ . لديهــم تصاميـم ومشاريـع ولكنـهـم عبـثاً يتطلّعـون حـولهـم ليجدوا في العالم تحقيقـاً للإنسـان وللمجتمع اللـذين يحلـمون بهما . فحيث لاحظوا تقدماً بيّناً ، قد سجّلوا أيضاً أزمات هائلة وصادفوا بالأكثر أناساً غير راضين.

وهنالك اليوم أولئك الذين يحاولون أن يهربـوا مـن عـالم يجدونه إمّا بلا رونـق ، وإمّا مبالغاً في تلميعـه . ولمّا كانوا بلا مسئوليات، بلا قدرة خلاّقة، فإنّهم يختنقون على هذه الأرض. وإذ

يرون أنفسهم واقفين بين الممرّات المسمّرة ومحملقين إلى أمام الأنوار الحمراء التي لا تعداد لها، والمواقف والطرق المسدودة ، فإنّهم يهربون ويسيرون على طرق لا تؤدّي إلى أيّ مكان . فيتيهون في الجنس والمخدّرات والتصوّفات المزيّفة... إلخ، الهرب مهما كلّف الأمر ، ولكن إلى أين ؟ بالنسبة إليهم ليس من « مكان آخر » .

إنّ النقص الجوهري في الإنسان وعدم كماله وفشله لتحقيق مجتمع وعالم أفضل ، وقلق الإنسان العصري تجاه نفسه وحياته وحياة العالم.

والقلق الذي يحيك بمكر خلفيّة وجوده أو ذاك القلق الذي يفيض من كل ناحية في هذه البشريّة المشرقة والمجنونة.

هذا القلق هو دعوة لا واعية نحو إله مخلّص ، إله محبة يعطي معنى للجميع ولكل شيء . فالحياة وسعادة الإنسان ، الحياة ونمّو البشريّة لا يمكن أن يكون لها سوى « معنى » واحد : اللّه محبة .

وإذا ما حُرِم الإنسان والبشر من اللّه محبةٌ ، أصبحوا « مكبوتين » و« فاقدي الصواب » .

إذا أزحنا تطوّر الإنسان والبشريّة عن مركزهما حكمنا عليهما بالبلبلة واليأس .

وكلّما عملنا لنزيد بلا انقطاع خيراتنا المادية ، متّخذين إياها غاية، جعلنا أنفسنا عاجزين عن اكتشاف اللّه محبّة وعن اتباعه . لذلك قال لنا يسوع المسيح إنه من الصعب على الأغنياء أن يدخلوا ملكوت السماوات.

لا شيء مأسوي للإنسان أكثر من أن يتّخذ غايات وسطى كفاية نهائيّة . فيفضي به الأمر إلى عبادة أصنام . هذه هي آلهته البديلة .

فإنها لا تستطيع أن تحلّ محل الإله الحقيقي.

ومع ذلك فالإله الحقيقي حاضر للبشر وللعالم، لكنّنا نصبح شيئاً فشيئاً عاجزين عن رؤيته فنجعله الغائب الأكبر.

كان أسلافنا يرضون عندما كان أحدهم يدلّهم على السماء. لكنّ صورة الملائكة الممتلئي الوجوه والمحاطين بهالة، متنزهين على الغيوم قد اجتاحت هذه السماء وشوّهتها. فمعاصرونا – والحق إلى جانبهم – ما عادوا يريدون أن يطلبوا السماء « في الغيوم »؛ يجب أن نقول لهم إنها موجودة، ولو متسامية، « في زاوية الشارع »: إن ملكوت الله هو فيما بينكم !. مسيحيتنا هي تاريخ، وإيماننا هو التزام في هذا التاريخ.

إن ملكوت السموات يستوجب أن نبنيه، ولكن: « إن لم يبن الربّ البيت فباطلاً يتعب البناؤون » (مزمور ١٢٧ : ١).

ليس المقصود أن « ندافع عن حقوق الله » بالقتال من أجل صورته على حائط أو على علم؛ من أجل اسمه في نظام أو قانون.

وليس المقصود أن نسرع إلى « الاحتماء في اللّه » بواسطة الصلاة أو تصوّف مزعوم، بسبب خوفنا من العالم المعاصر.

بل المقصود هو أن نكتشف اللّه مجدّدًا في الحياة التي حاول بعضهم أن يخرجوه منها ليخفوه في « مكان آمن » وغيرهم أن يطردوه منها وأكثرهم لا يعلمون أنه حاضر.

اللّه محبة حاضر للبشر وللعالم، كالخمير في العجين، والحياة في الجسد.

علينا نحن أن نلقاه ونحبّه ونجاهد معه من أجل تحرير الإنسان. علينا نحن أن نعلنه.

إننا نتأوّه وأحياناً نتشكك أمام الذين لايعرفون لماذا أو بالأحرى لمن يعيشون ؟ ، ولكن هل حياتنا هي مركزّة عمليًا على إخوتنا وعلى الله محبة في قلب إخوتنا وفي العالم؟

في كلّ منّا يُبرَم العهد بين الخالق وخليقته .

عليّ أن أجد ثانية المركز ألا وهو الله محبة وأرسي فيّ الأساسات على « الصخرة » ، على « حجر الزاوية » يسوع المسيح ، وحيث أكون، وأنا مغروسٌ في هذه الأرض كَوَتَدٍ تحت البنيان ، نستطيع ، أنا وإخوتي ، « أن نبني برجاً يبلغ السماء » .

إن عصرنا ، أكثر من أيّ وقت مضى ، يحتاج إلى مخلّص. والبشر، على غير علم منهم ، يصرخون إليه ، ونعلم ، نحن المسيحيين ، أن هذا المخلّص هو إلهنا ومخلصنا وأبونا . فإذا عشنا كبنين يعرفه الناس .

ياربّ ، رغم هدوء الليل وصمته، أسمع تنهّد عالم مضطرب، وصراخ مأسوي صادر عن بشر قلقين .

إنهم لا يعلمون إلى من يوجّهون شكواهم . فهم يبحثون على غير هدى ويتيهون فيثورون أو يستسلمون.

امنحني سمعاً مرهفاً وقلباً متسع الانفتاح حتى أستطيع أن اتقبّل نداءاتهم وأعطيها معنى .

أودّ أن أجمع كلّ صيحاتهم وأقدّمها لك كتوسّل عظيم يرتفع من الأرض إليك صلاة :

ياربّ ، اذكر عهدك ،

اظهر لنا نفسك ، أننا بحاجة إليك ، أنت مخلّصنا .

ساعدني على أن ألقاك ، أنا الذي أعيش وأعمل غالباً كما لو لم

تكن هنا .

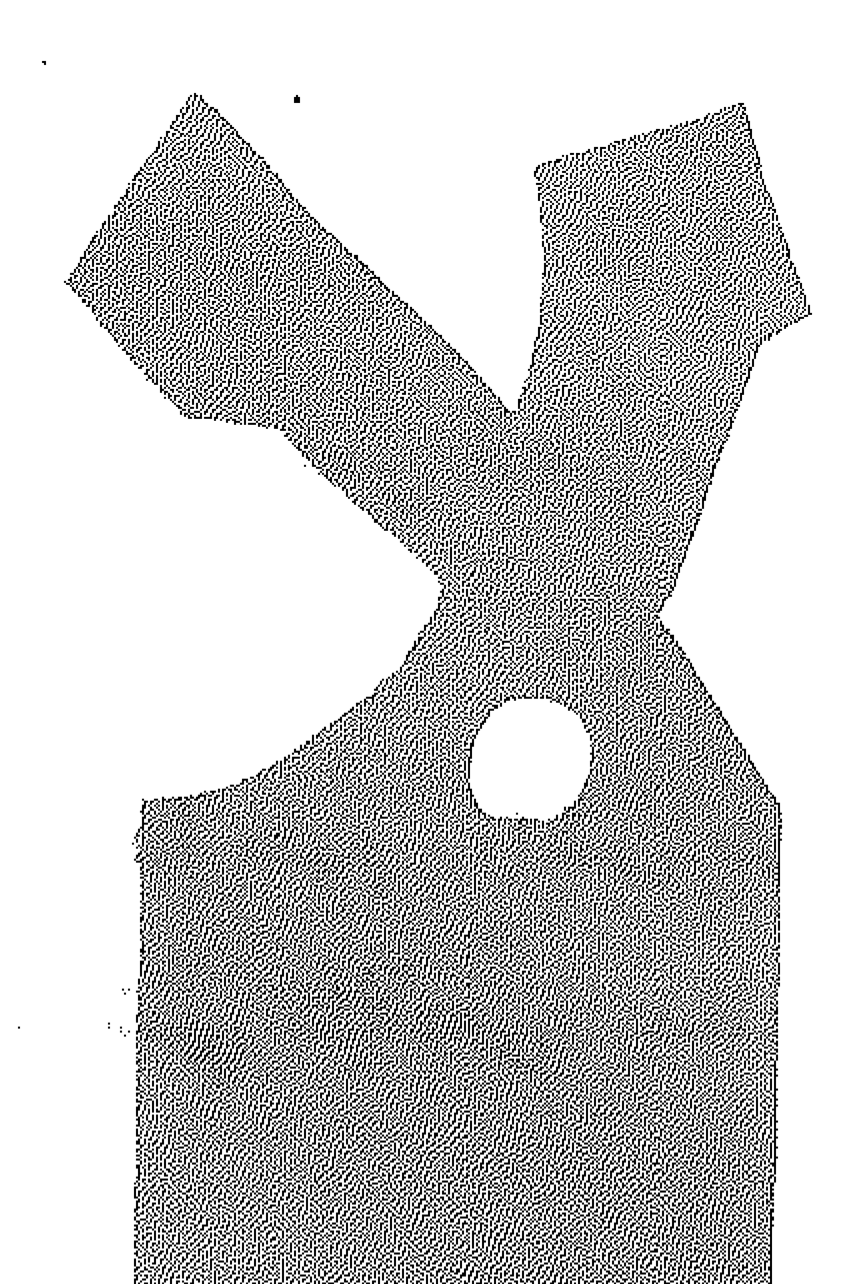
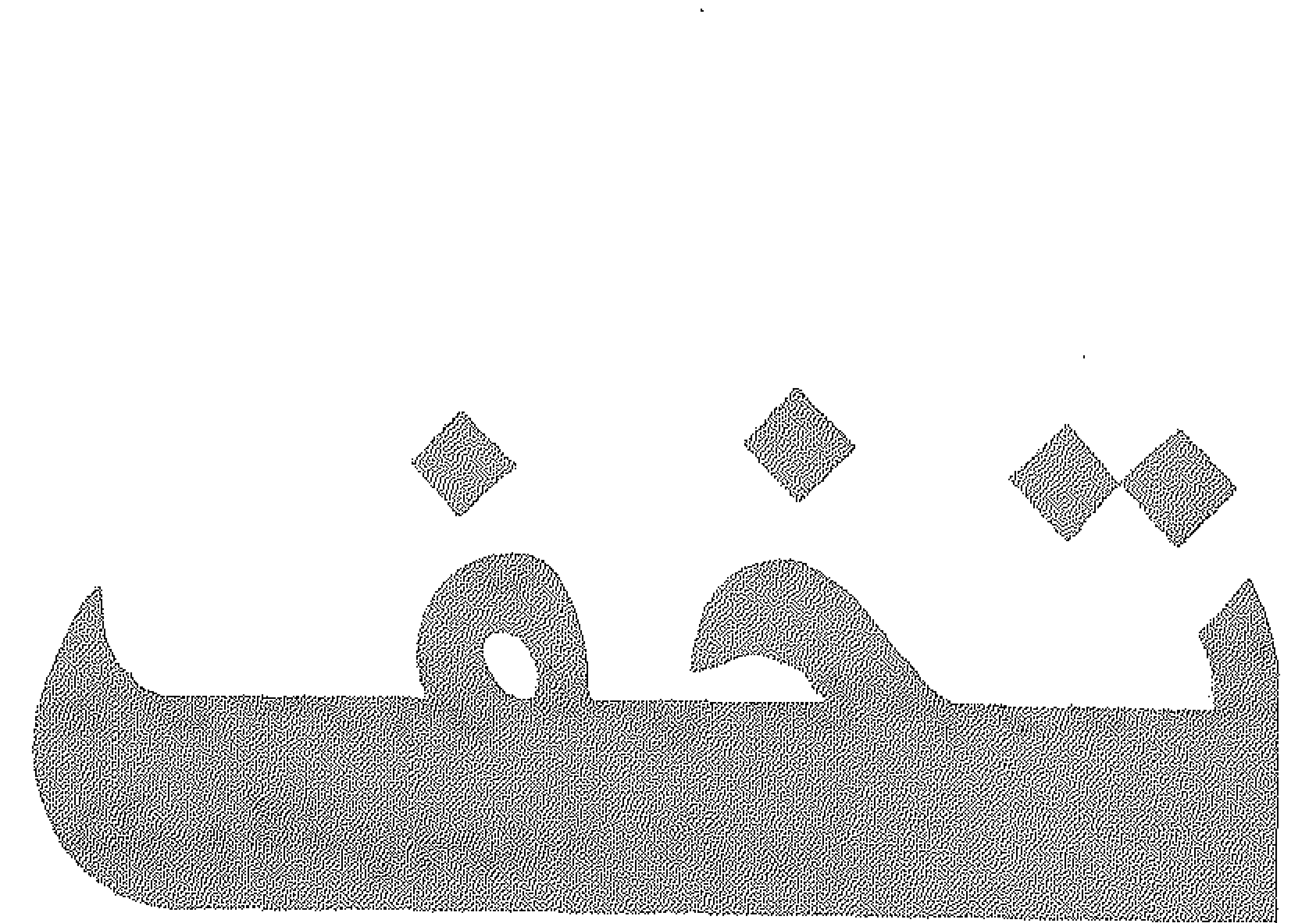
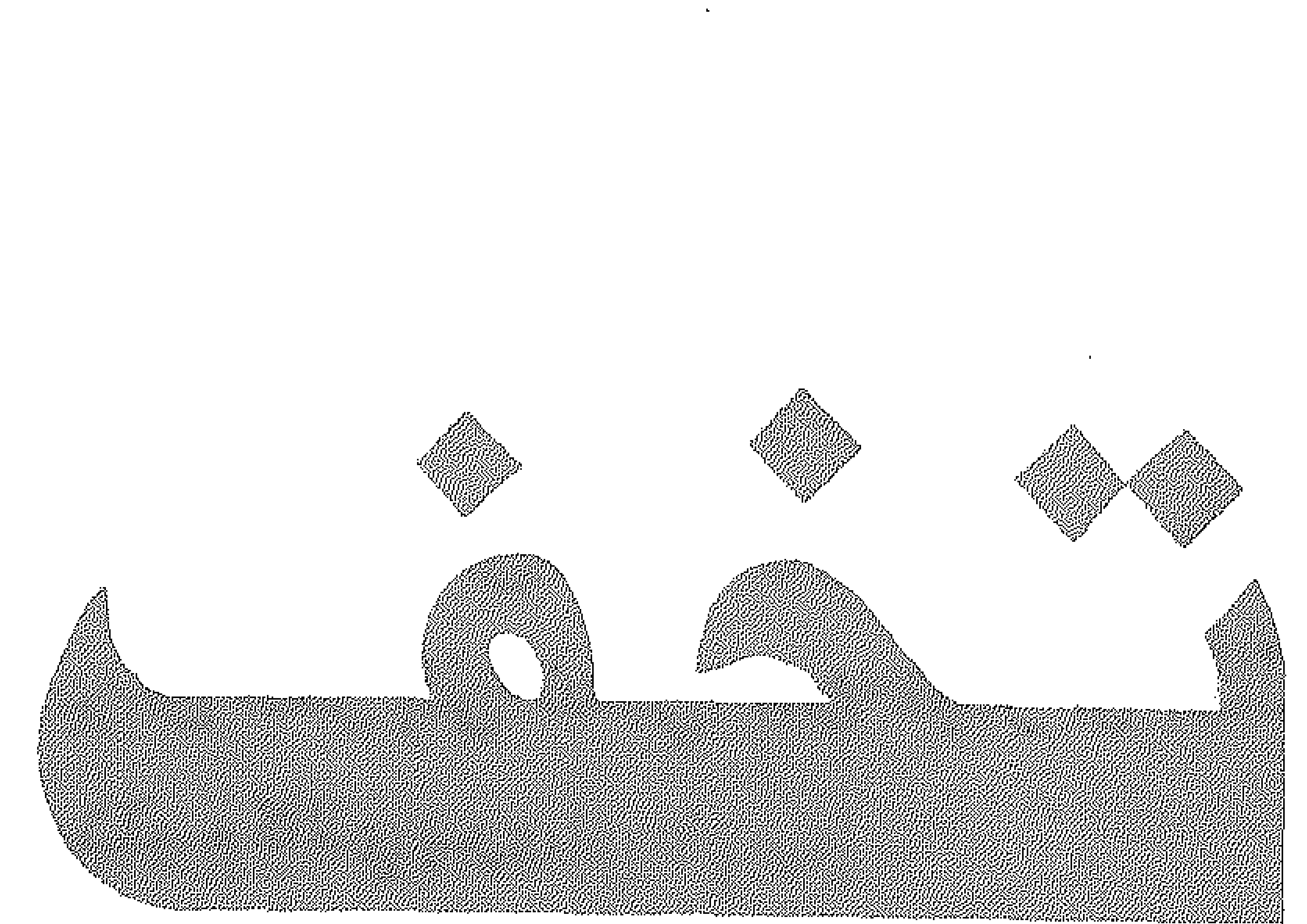
ساعدني على أن أكــون من هذا العالم فـي قلبي ، في لحمي الحيّ ، فى أعمالي البشريّة .

ساعدنى على أن أكون ذاك الذي يمشي ، معهم ، واحداً منهم ، ولكـن من غـير أن أنظر إلى قدمـي، مـن غيـر أن أتلمّس طريقـي كالأعمى، بنظر مستقيـم كالذي يـرى .

أَوَدّ ،

نـعـم ، يـاربّ ، أوَدّ بكلّ قواي أن البشــر، لدى رؤيتـهم إيـاي سائـراً فيما بينهم كمبصر ، يتحرّرون من قلقهم .






لا تخف

((لا تخف)) :كلمتان صغيرتان كثيراً ما تألّقتا أمام ناظر في خضمّ متاعبي ومصاعبي. كلمتان أعتبرهما بمثابة الترياق الإلهي لجميع أولاد الله . وإنّما تبيّن لي أنّ الإيمان يجب أن يتمسّك بالمسيح وأننا يجب أن نعيش في تقوى الله ومخافته.فمثلما تهدهد الأمُّ طفلها في حضنها لينام مُسمعةً إيّاه أحلى الكلمات ، تفعل هاتان الكلمتان « لا تخف » فعلها العجيب لتسكين خوف أولاد الله واضطرابهم، وما أمسّ حاجتنا اليوم إلى هذا الترياق الإلهي .

مازال الله يتكلم إلينا كما تكلّم إلى إبراهيم قائلاً : « لا تخف. أنا ترس لك . أجرك كثيراً جداً» (تكوين ١٥ : ١) ؛ وإلى يشوع: « لاتخف ولا ترتعب » (يشوع ٨ : ١) ؛ وإلى جدعون : « السلام لك لا تخف . لا تموت » (قضاة ٦ : ٢٣) . وأيضاً : « لا تخف ، لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم » (٢ ملوك ٦ : ١٦) ؛ « لا أخاف شراً لأنك أنت معي » (مزمور ٢٣ : ٤) « الرب نوري وخلاصي، ممَّن أخاف ؟ » (مزمور ٢٧ : ١)؛ « لماذا أخاف في أيّام الشرّ ...؟» (مزمور ٤٩ : ٥) ؛ « الربّ لي فلا أخاف، ماذا يصنع بي الإنسان؟ » (مزمور ١١٨ : ٦) ، « لا تخف لأنّي معك » (إشعياء ٤١ : ١٠) ؛ « لا تخف أيها القطيع الصغير ، لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت » (لوقا ١٢ : ٣٢) ؛ لا تخف أنا هو الأول والآخر والحي ، وكنت ميتاً وها أنا حيٌ إلى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت » (رؤيا ١ : ١٧ و١٨) .

كلّما تقدّم بي العمر ، تأكّد لي أن الله لا ينسى شيئاً البتّة . فهو يعلم كل شيء، ويذكر أولاده وأحزانهم وآلامهم وحاجاتهم . ولكنّ الشيء الوحيد الذي ينساه إنما هو خطايانا .

« أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي ، وخطاياك لا أذكرها»

(اشعياء٤٣ :٣٥)


رسالة إلى
مسيحي قلق
أضواء على المسيحية

عزيزي الإنسان ...

لا زلت معك في فكرك القَلِق، ووجدانك الروحي الذي أصابه التمزق، ولست أسرف إن قلت لك إن المحنة التي يمر بها العالم اليوم، إنما هى محنة فاصلة في مسيرة التاريخ ، لقد سقط عرش الإلحاد الفلسفي ، لكن لم يسقط الإلحاد اليومي ، أو الإلحاد العملي أو الإلحاد الذي يتعايش به الإنسان مع أخيه الإنسان ، سقطت فلسفة ماركس ، ووجودية سارتر ، وتمزقت الامبراطورية الشيوعية ، ولكن حذار ثم حذار أن تظن أن ذلك معناه موت الفكر الإلحادي ، أو سقوط عرش الإباحية والخلل الأخلاقي ، إن تراث الإلحاد ، وأثار الفلسفة المادية متفشية ، وكبرياء العلم منتصب ولازالت المسيرة الروحية للبشر في حاجة إلى قديسين وأبطال وشهداء يسكبون في عروقها الدم النقي والأنفاس الطاهرة ...

أحاول في هذا المقال بسط بعض الأضواء على إيماننا المسيحي ، الذي أعترف معك أنه يواجه عواصف عاتية تهزه من الجذور . إن المسيحية ليست نظرية إنسانية ، ليست أيديولوجية تحتضن المعاني الإنسانية وترفق بالإنسان في رحلة الحياة ، بالرغم من أن المسيحية وحدها أنزلت الله من السماء ، وآمنت بأنه صار إنساناً حباً بالإنسان .

كل الأديان تؤمن بأن الله في العلا ، أنه الخالق ، المهيمن، القدير، حسناً ، حسناً ، والمسيحية أيضاً تؤمن بذلك كله ، ولكنها « فجر جديد » ، أشرق معلناً أن الله « تنازل » ليصير إنساناً عند « ملء الزمان » ، عقيدة لا تنقص من قدر الله ، فحاشا لله أن ينتقص من

قدره، فالله ، المطلق ، الكامل ، لا يقبل زيادةً ، أو نقصاناً ، ولكنها عقيدة رفعت من قدر « الإنسان » فأضحى الإنسان ، إذا اتحد بالمسيح ، الكلمة الإلهية . سما قدره، وصفت روحه وتغير وجه الأرض ، ووجه الحياة ، وتغيرت كل أنماط سلوكه ...

والمسيحية ليست مذهباً أخلاقياً، ولم تأت بفقه أخلاقي، ولم ترسم للإنسانية قيماً أخلاقية شاملة مانعة ، انتبه فهذه أمور اجتهد فيها فلاسفة كل العصور، منذ عصور قديمة مفرقة في القدم ، حتى عصور الفراعنة وقيمهم الأخلاقية السامية ، وحتى عصور اليونان والرومان والرواقيين والأبيقوريين . إن للمسيحية خصوصية رائعة ، إن الأخلاق في المسيحية تتحد كلها في

مبدأ بسيط وصريح ، إنه مبدأ العبادة لله تنطلق من خدمة الإنسان ، أي إنسان ، كل إنسان . تراك قرأت النصوص العديدة في الإنجيل :

* احبب الله واحبب قريبك ... تلك أعظم الوصايا ...

* اترك قربانك واذهب وصالح أخاك

* بل وفي لحظة الدينونة . الحكم كله ينصب حول : « هل احببت الإنسان، وخدمت الفقير ، المريض، السجين ... إلخ » .

وأخذ بولس الرسول هذه الوصية وأفاض في شرحها (رومية ١٢ : ١ – ٢١) وليس معنى ذلك أن المسيحية لا تملك مباديء أخلاقية ، وإنما معناها أنها باركت كل القيم الإنسانية الرفيعة التي عاشت بها الإنسانية قروناً طويلة ، وأكدت على سمو الحكمة والخبرة والفطنة وكل ما إكتسبته الإنسانية خلال مسيرتها ، ومعنى ذلك أيضاً أنها وضعت كل القيم من منطلق

إلهي أي بالاتحاد بالإنسان الكامل يسوع المسيح ، ومن اتحاد تام بالإنسان والآخر، وكأن سر الفداء، وسر التجسد يكتملان في كل إنسان يمضي على درب المسيح في نقاء باطني، وضميري، وفي استعداد للمحبة والعطاء...

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذا أمر سهل ، ولكن ممارسة المحبة هو أشق ممارسة عرفها الإنسان ، فالمحبة الخالصة ، حباً في المسيح ، حباً في العطاء ، إنما فن مسيحي لم تعرفه البشرية من قبل ، ولم تعرفه الأديان ، لأن المحبة أعظم الأسرار وأعظم الوصايا وأصعب الفضائل ، وأم الحياة الروحية ...

منذ القرن الخامس عشر الميلادي ، تفجرت النهضة المعاصرة ، قامت تنادي باحترام



الفـرد ، وبعظمـة « الإنسان » ونادت بأن سعادة البشر ، أساسها احترام الإنـسـان ، أي كل إنسـان ، جسداً وروحاً ، هذه الفكرة هي حجر الزاوية في بناء « الديمقراطية » التي يتغنى بها الغـرب ، وتفخر بها حضارته ، ولازلنا نُبهَر حين نرحل إلى بلاد الغرب باحترام الفرد وبالديمقراطية الغربية .

النهضة الأوروبية وليدة المبادئ المسيحية

وتفخـر الحضارة الغربية بأنها دعت إلى اكتشاف الطبيعة ، فقامت الهيئات الكثيرة تشجع الفنون والآداب ، وتغزو البحار والفضاء ، وتلتمس في الطبيعة حلولاً لقضايا الجوع والعطش والإتصال ، من يستطيع أن ينكر ذلك كله !!

ولم تنس حضارة الغرب الدعوة إلى إنقاذ المظلوم والبائس والمعوق فأنشأت هيئات لحقوق الإنسان، وهيئات لإنقاذ الإنسان - أي إنسان - من الكوارث والمجاعات والحروب . هذه أمور واضحة لكل ذي عينين ، إن في الغرب تياراً إنسانياً يرى الكرة الأرضية أسرة واحدة كل أعضائها جسد واحد ، حاضرها متصل مترابط ، ومستقبلها أو مصيرها واحد .

بالله قل لي : هل تنادي المسيحية بغير ذلك ؟؟

بل أني في أشد العجب ، حين يفخر الغرب أن هذا الفكر الإنساني ، وليد العلوم والتكنولوچيا، ويتجاهل أن كل هذا الفكر وليد الإنجيل ، وحياة ابن الإنسان . في الإنجيل ، ولولا المسيحية لما عرف الغرب نهضة وحرية وإنسانية على حد قول المؤرخ دانيال روبس .

لِمَ يتنكر الغرب للإنجيل ؟ لِمَ يضع القيم الروحية جانباً ؟ لِمَ يرفض عالم الروح ، لِمَ فقد النبض الميتافيزيقي ، لِمَ يحتقر معنى التكريس والتصوف والزهد ؟؟

هل أضحى الغرب في غنى عن المسيح وقيَمه ، بعد أن استقى منه مصدر نهضته ، وهل يمكن أن تمضي حضارته في مسيرتها بعد أن لفظت أو كادت تلفظ روحانية المسيحية ؟؟ أو قل ببساطة هل انتهى دور المسيح في العالم كما يتشدق البعض هنا وهناك ؟؟ وهل عفا الزمان على رسالة كنيسة المسيح، فلم تعد الإنسانية بحاجة إليها ؟؟

في خطاب للرئيس الأمريكي بوش ٣١ يناير ١٩٩٠ في مدينة سان فرانسيسكو جاءت عبارة تقول : « يارب بارك هذه الأمة العظيمة God bless this nation great » وأضاف «من المستحيل أن يكون رئيس لأمريكا بغير إيمان بالله ... »

هذا مثل من قلب حضارة تسود العالم.

وإن أردنا أن نأخذ أمثلة من هذا النمط من بلادن أوروبا العلمانية، التي ابتعدت بدساتيرها عن شبهة المسيحية ، سنجد أن الفكر المسيحي وتأثير الإنجيل ، أمر في صميم كيان الحضارة الغربية ، سنجد أن المسيح « المطرود » من الدساتير، والحكومات الرسمية ، ومدّعي العقلانية والوجودية ، والمادية، سنجد المسيح هناك في الجذور والأعماق ، ولكنه كبرياء أوروبا وأمريكا ، غرور حضارة اكتشفت من أسرار العلوم وطاقات الطبيعة خلال مائتي عام فقط ، أكثر بكثير مما اكتشفته الإنسانية خلال آلاف

السنين...

ماذا أريد أن أقول ختاما لرسالتي ؟

على كل مسيحي ، على كل مسيحية ، ألاَّ يخضع وألا يستسلم للشعور « بالاغتراب » عن عالمه أو مجتمعه أو عصره ، إن عصرنا ومجتمعنا وعالمنا هو الحقل الذي خرج الزارع الإلهي ليزرعنا فيه، إنها الرسالة التي ألقيت على عاتقنا رسالة الحياة في خضم زمن صاخب، وأمواج عاتية ، رسالة الشهادة بأنني مسيحي ، إن كنت أفخر بأمر فإنما أفخر بصليب ربي يسوع المسيح ، الإله الحي ، الذي يأخذون كل عناصر التقدم والنهضة والحرية والرقي من كلماته ، من حياته ، ثم يحاولون طرده قل بربك من أين جاءت العبارات التي تطير عبر الأثير في كل نواحي الدنيا :

العنف يلد العنف !!

الشر يلد الشر !!

ينبغي أن نقاوم الشر بالخير، وألاَّ نستخدم السلاح والعنف ، بل الإنسان أخو الإنسان ، جميع البشر إخوة !! والأمر الذي تتغنى به دساتير الدنيا ، بأن البشرية أسرة واحدة ، لقد أفاض فيها بولس الرسول ، وأعلن أن لا فرق بين يهودي أو يوناني ، بين امرأة أو رجل !! أليس للمسيحي أن يفخر بأن المسيح « المطرود » والمسيح « المضطهد » لايزال نوراً للعالم، وحياة لمن يريد الحياة والأفضل والأسمى !!

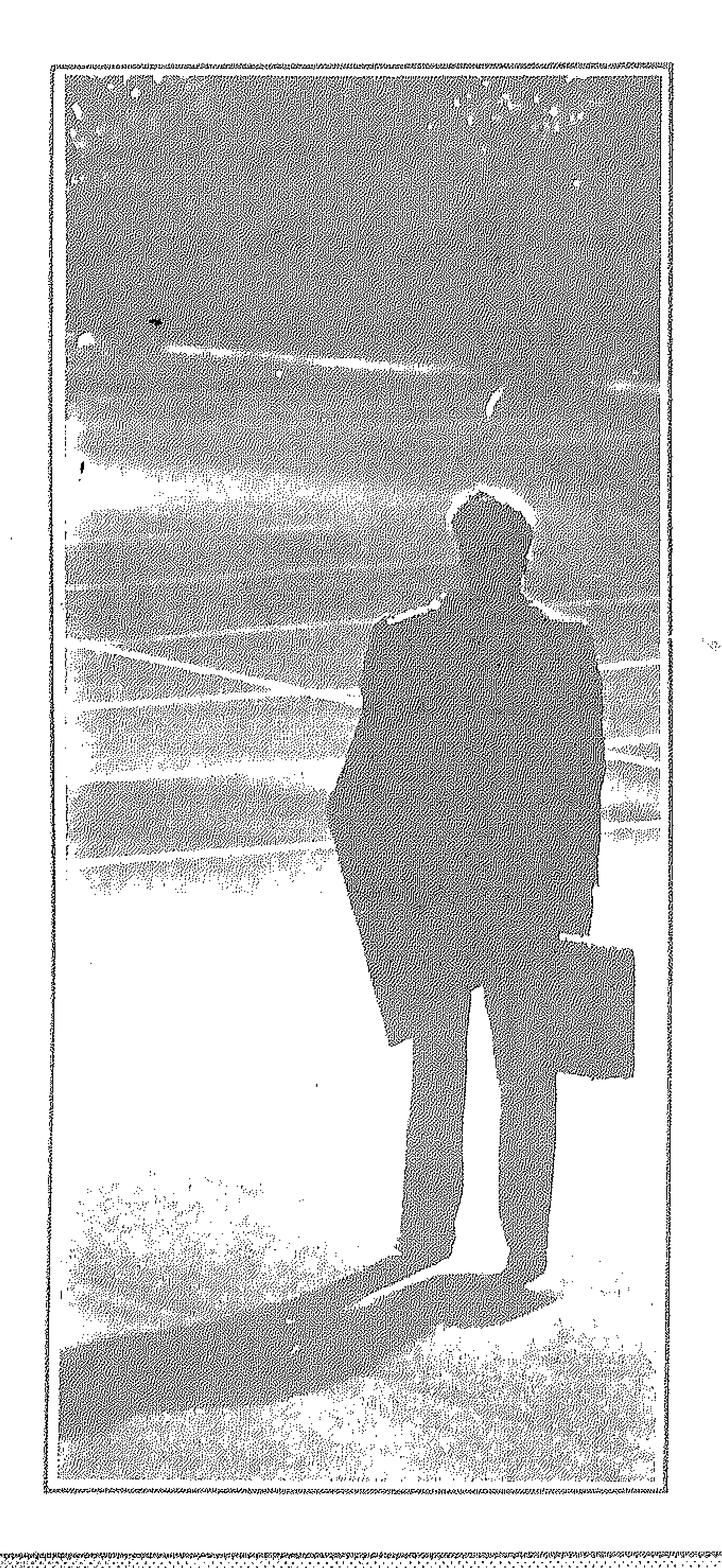
الموجات العاتية التي تحاول أن تقتلع جذور الإيمان ، عواصف الاحتقار للمقدسات ، مظاهر الأضطهاد لكل ما هو روحي ومكرس،

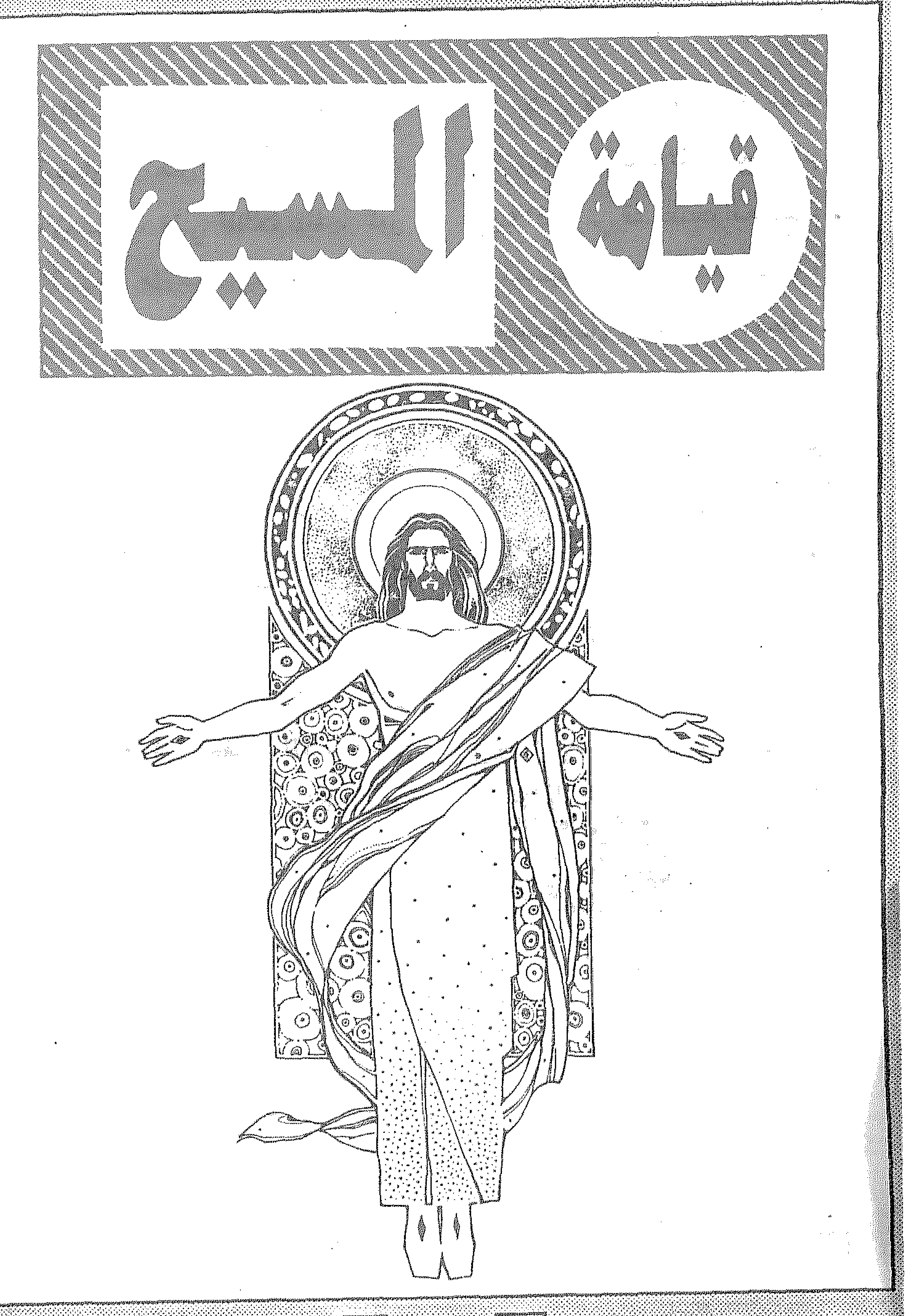
وذلك كله لا ينبغي أن يعمي أبصارنا عن رؤية علامات الزمان ، ففي الظلام يتفجر نور المسيح ، هل تخيل أعظم الساسة أو أعظم الشعراء أو أعظم الفلاسفة انهيار « امبراطورية الإلحاد » ؟ ألا نلمس في ذلك نور المسيح الحي الدائم ؟

إن في قلب أوربا « العلمانية» تيار نسك وزهد ، تيار مسيحي يحاول أن يجدد العالم وأن يزرع القداسة في حقول الغام المادية والتكنولوچيا وغرور المكتشفات العلمية..

إن للمسيحي أن يفخر بأنه رغم مسيرة الدم والدموع والآلام ، لازال سر الفداء نبعاً للسلام الباطني، لازال المسيح طعام راحة الضمير، وغذاء الرجاء الحي ، وسكينة النفس المؤمنة .

لا .. لا .. يا عزيزي الشاب القَلِق لازالت كلمة المسيح وهاجة قوية ثقوا إني قد غلبت العالم ، لا بالسيف ، لا بالعنف ، لا بالدسائس ، وإنما بسر المحبة سر الفداء...




قيامة المسيح

قيامة المسيح من الموت ، حقيقة أساسية في الإيمان المسيحي ، « إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل ايضاً إيمانكم » (اكو ١٥ : ١٤) . وهنا سوف نناقش أهمية قيامة المسيح من الموت .

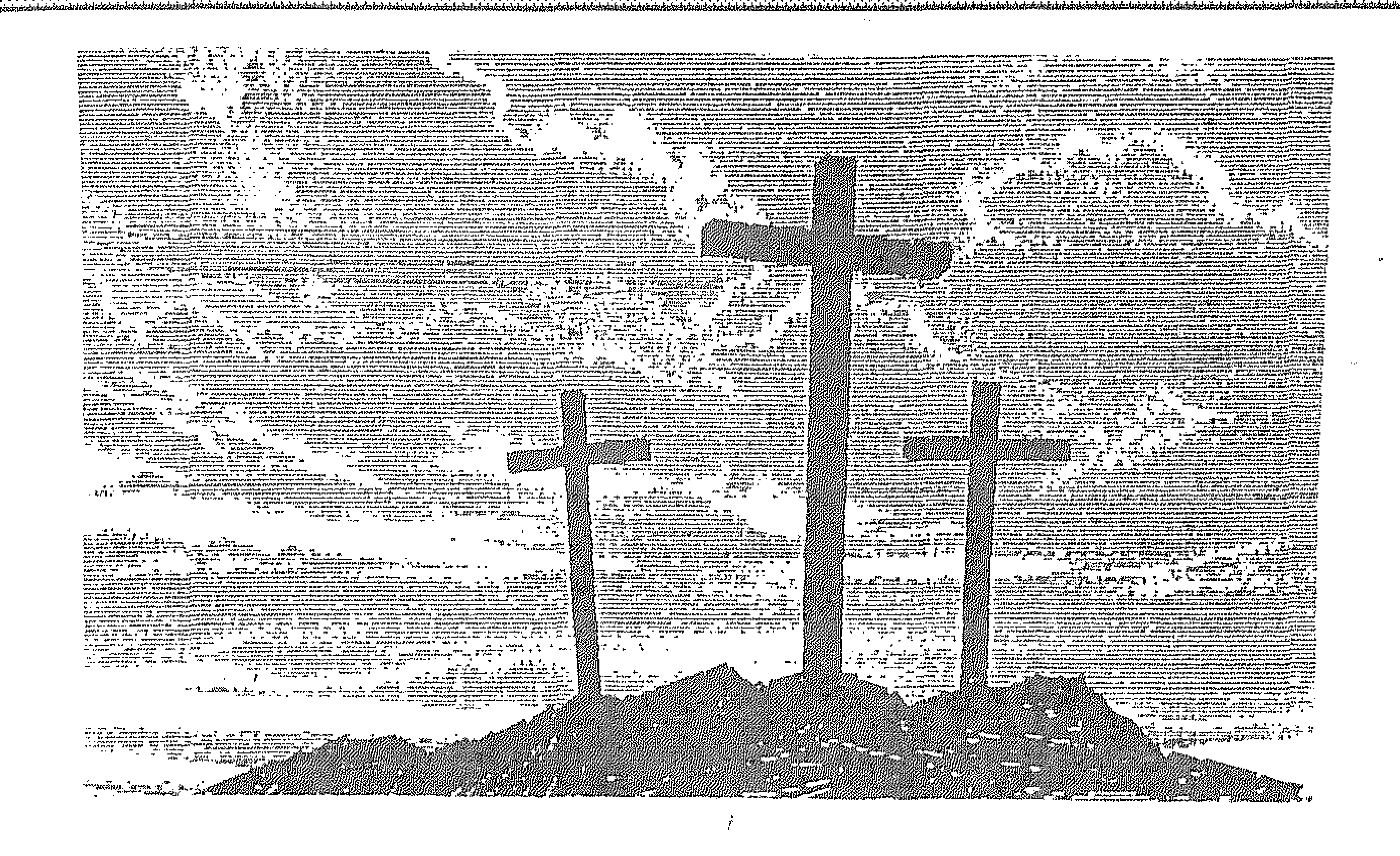
القيامة دليل لاهوت المسيح

« إن المسيح في حياته على الأرض ، قال عن نفسه مراراً إنه ابن الله ، قولاً عدّه خصومه أنفسهم أنه يقصد مساواة نفسه بالله ، وعليه حسبوه مجدفاً ولا ينبغي أن يُسمع كلامه .

ومع أنه عمل عجائب كثيرة ليبرهن بها على لاهوته ، إلاَّ أن قيامته أهم بل أعظم كل الآيات التي عملها ، فقيامته برهنت على أن كل المعجزات التي عملها لما كان على الأرض عملها بسلطانه الإلهي ، لأنه لو كان كاذباً في دعواه لما أمكن أن يقوم من الموت . فقد أظهر الله أنه ابنه وشهد بأبوته له لأنه أقامه من الأموات مبرهناً بذلك على أنه رضي بكفارته التي قدمها عن خطايا البشر ، وبالتالي على أنه لم يتألم لأجل نفسه، بل لأجل الإنسانية ، الأمر الذي لا يُنتَظر حدوثه إلاَّ من ابن الله . وعليه يبني الرسول قوله « وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » (رو ١ : ٤) (رب المجد ص٤٢٢)

وكلمة « تعين » هي « ثبت » في الترجمة العربية الجديدة ، وتبين في كتاب الحياة فالمسيح قد أعلن أنه ابن الله ، وبقيامته من الموت ، فهذا يعني التصديق الإلهي لهذا الإعلان ، والإثبات المؤكد لبنوية المسيح .

اعتبر التلاميذ أن قيامة المسيح من الموت ، هي الدليل الحاسم على لاهوته واستخدموا هذا الدليل في



رسالتهم الكرازية (أع ١٠ : ٤٠).

فقيامة المسيح من الموت هنا أقوى دليل يمكن الإتيان به لاقتناع العالم بلاهوت المسيح .

قيامة المسيح من الموت ضرورية لإظهار قوة الله

يقول الرسول بولس « و ما هي عظمة قدرته الفائقة المعلنة لنا نحن المؤمنين ، بحسب عمل اقتدار قوته الذي عمله في المسيح ، بإقامته من بين الأموات » (أف ١ : ١٩ : ٢٠) (كتاب الحياة) .

إن قدرة الله الأزلية يستطيع الإنسان أن يدركها بالعقل من خلال المخلوقات (رو ١ : ٢٠ - ٢٢) ، ولكن الله أتاح لنا أن نرى قوته ، ونعرفها بأبعادها الحقيقية بعمله الذي عمله في المسيح ، إذ أقامه من الموت ، حتى يصبح الناس بلا عذر في عدم إيمانهم ، ولكن لغباوة الإنسان وجهله، فإنه ينكر هذا الحق.

قيامة المسيح برهان على صحة وحي الكتاب المقدس

لقد جاءت في العهد القديم نبوات عن قيامة المسيح (مز

١٦) ، وتحدث كُتّاب العهد الجديد في الأصحاحات الأخيرة من كل إنجيل عن قيامة المسيح من الموت ، والأحداث المصاحبة له ، ولذلك فإنكار قيامة المسيح من الموت، يعني بالتالي إنكار صحة وحي الكتاب المقدس .

« ليس هناك حادث في التاريخ يزيد أهمية وخطورة على قيامة المسيح ، وليس هناك حادث يهمنا صحته كهذا الحادث لما له من تأثير خطير الشأن ، لأنه إن كانت القيامة حقيقة ، فإن إنجيل المسيح إنجيل حقيقي ، وإن لم تكن هناك قيامة ، فلا كيان للإنجيل ... يتساءل النقاد لماذا لا تمتنع الكنيسة عن التبشير بقيامة المسيح ، خاصة وأن القيامة حجر عثرة في سبيل إيمان الكثيرين؟ لماذا لا نكتفي بالتبشير بالإنجيل البسيط ؟ والإجابة على ذلك واضحة ، وهي أنه إن أنكرنا حقيقة القيامة ، فلا يبقى لنا الإنجيل . الإنجيل بدون قيامة – عند الكنيسة الأولى – لم يكن مجرد إنجيل لم يكتمل آخر فصل فيه، بل لم يعتبروه إنجيلاً على الإطلاق »

(قام حقاً ص ١١ – ١٢)

قيامة المسيح ضرورية لإتمام عمل الفداء

يقول الرسول بولس عن المسيح « الذي أسلم من اجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤ : ٥). فقيامة المسيح هي حجر زاوية عمله الفدائي « إذا لم يكن المسيح قد قام من الأموات ، إذاً هو ليس ابن الله ، ويتبع ذلك أن موته على الصليب ، هو موت إنسان عادي لا قيمة له للآخرين أي ليس هناك ذبيحة كفارية نيابة عن جميع خطايا العالم .. وكذلك ترتبط قيامة المسيح بالإيمان الحقيقي به « لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت . إن

قيامة المسيح وموته الكفاري عقيدتان توأمان تقومان معاً أو تسقطان معاً »

(يسوع المسيح ربنا ص ٢٥٧)

قيامة المسيح ضرورية لعمل المسيح الشفاعي

المسيح هو شفيعنا « إن اخطأ احد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار » (١ يو ٢ : ١) . وهذه الشفاعة لأن المسيح مات لأجل خطايانا ، ثم قام منتصراً على الموت ، فالآن « هو في كل حين ليشفع فيهم » (عب ٧ : ٢٥) .

فالمسيح الآن يشفع فينا ، وكيف يمكن أن يتم هذا العمل الشفاعي ، لو لم يكن المسيح قد قام من الأموات (رو ٥ : ٩ ، رو ٨ : ٣٤).

وفي نفس الوقت كون أن المسيح حياً ليشفع فينا ، فهذا برهان على قيامته من الموت .

قيامة المسيح من الموت ضرورية لمنح الروح القدس .

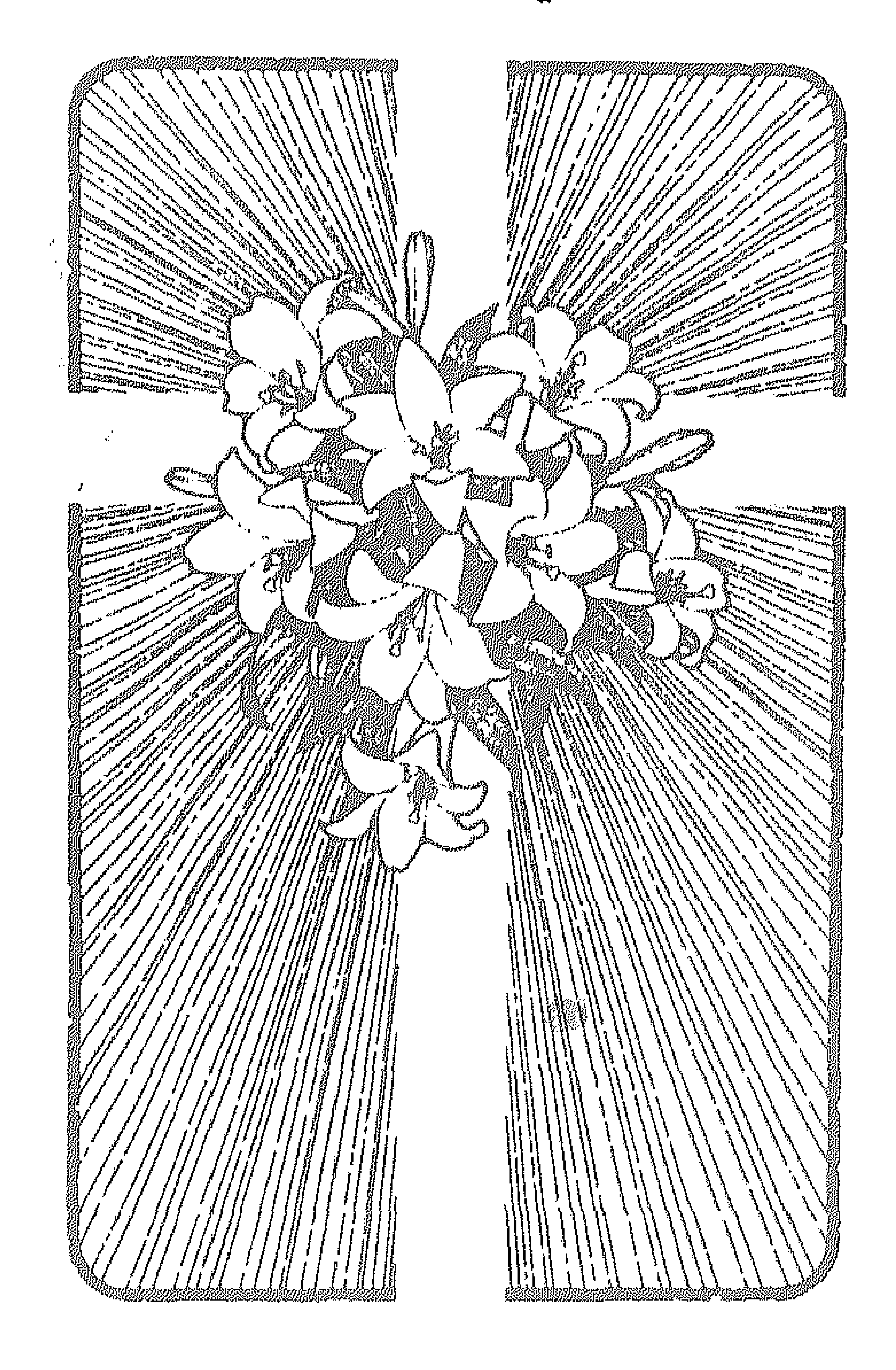
لقد وعد المسيح قبل صلبه بأنه لن يترك تلاميذه يتامى ، بل سوف يرسل لهم الروح القدس (يو ١٤ : ١٦ - ١٩ ، يو ١٥ : ٢٦ ، يو ١٦ : ١٧) . وقد مات المسيح على الصليب، فكان حتماً أن يقوم المسيح من الموت ، ويصعد إلى السماء ، ويرسل لهم الروح القدس . وقد تحقق هذا وحل الروح القدس على التلاميذ كما جاء في سفر أعمال الرسل ، الأصحاح الثاني وهذا يؤكد لنا قيامة المسيح من الموت وتحقيق وعوده .

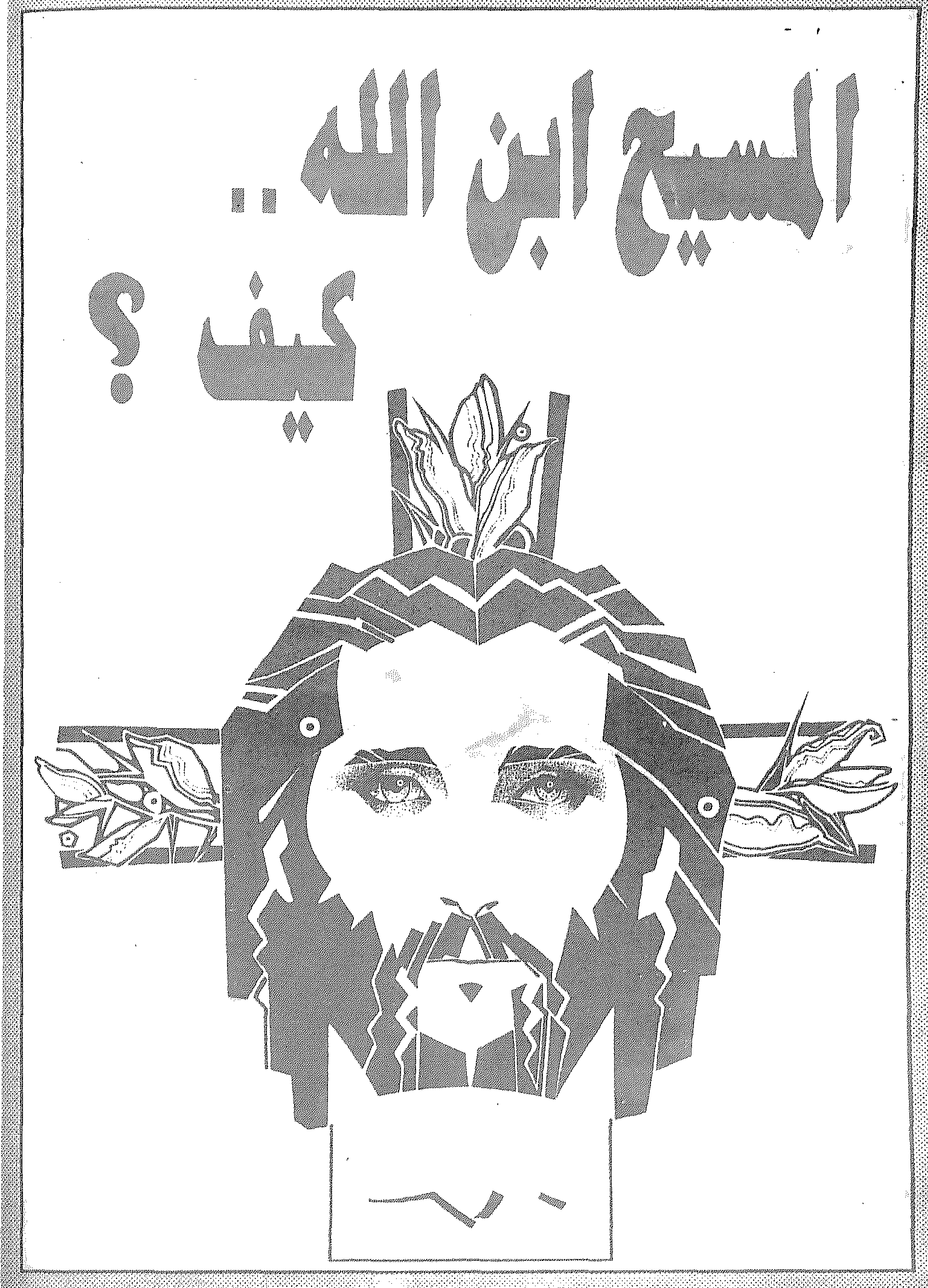
قيامة المسيح من الموت ضمان لقيامتنا نحن من الموت

« إن كان المسيح يُكرز به انه قام من الأموات ، فكيف يقول قوم بينكم إنه ليس قيامة اموات ، فإن لم تكن قيامة اموات ، فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا ، وباطل ايضاً

إيمانكم ونوجد نحن ايضاً شهوداً زور لله . لأننا شهدنا من جهة الله انه اقام المسيح . وهو لم يقمه ، إن كان الموتى لا يقومون ، لأنه إن كان الموتى لا يقومون ، فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل هو إيمانكم. انتم بعد في خطاياكم (١ كو ١٥ : ١٢ - ١٧) . فقيامة المسيح من الموت هي البرهان التاريخي الذي يؤكد أننا سوف نُقام من الموت لأنه إن كنا نؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع » (١ تس ٤ : ١٤).

هذه بعض الأمور الهامة التي تؤكد لنا أهمية قيامة المسيح من الموت .





٨٠ لوجوس 80

إن الإنجيل بحسب مرقس يعلن عن شهادته منذ مطلعه « بدء إنجيل يسوع المسيح ، ابن اللّه » (١ : ١). واسم المسيح ، في لغة مرقس، يعني « ابن الله » ، لذلك اكتفى في شهادة بطرس : « أنت المسيح » (٨: ٢٩) . وغاية الإنجيل كله أن يبرهن للرومانيين ، بسيرة المسيح ودعوته ، أن يسوع المسيح هو « ابن الله » ، مثل الإنجيل بحسب يوحنا (٢٠ : ٣١) . لكن بينما يسلك يوحنا طريقة لاهوتية صوفية ، يسلك مرقس طريقة تاريخية شعبية ، سلطان المسيح الإلهي دليل إلوهيته . فإلوهية المسيح تهم العالم الروماني أكثر من « مسيحيته » اليهودية ، موضوع الإنجيل بحسب متى لليهود النصارى.

فمرقس ، محدّث شعبي ، يرى مثل أبناء الشعب سرّ شخصية المسيح في سلطانه الإلهي المعجز، الظاهر من أحواله وأعماله أكثر من أقواله..لذلك نرى عند مرقس ظاهرتين : أنه يقتصر جداً خطب يسوع حتى « المختصر المفيد » ؛ مع أنه ينوه مراراً بوجودها .

فليس عند مرقس سوى خطابين: الخطاب بالأمثال (٤ : ١ - ٣٤) ، والخطاب في مصير الملكوت (ص ١٣) . أما سائر الخطب فلم يحفظ منها سوى آيات معدودات. فمرقس بخلاف متى لاينقل خطب يسوع لأنه مُحدث شعبي ، والشعب يفهم بالأعمال البطولية أكثر من الأقوال الحكيمة .

مع ذلك فهو ينوّه بتلك الخطب التي لا ينقلها : « وكان يعلمهم » أو « كان يخاطبهم بالكلمة » . متّى يقول ذلك مرة (١٣ : ٤٥ = مرقس ٦ : ٢). بينما هي عادة مألوفة عند مرقس (١ : ٣٩ ؛ ٢ : ٢ و ١٣) (قابل لوقا ٦ : ٦ ؛ ٤ : ١٢) (قابل لوقا ٥ : ٣، ٦ : ٢ و ٦) (قابل متى ٩ : ٣٥ ؛

١١ : ١٠ ؛ ٦: ٣٤) كذلك في الإنباء بالاستشهاد والصليب (٨ : ٣١ - ٣٢؛ ٩ : ٣١ ؛ ١٠ : ١ ؛ ١١ : ١٧) (قابل متى ٢١ : ٣٢ ؛ ولوقا ٢٠: ١٥ ، ٢٢ : ١ ، ٢ ، ٣٧) .

ومن الغريب أن كلمة « تعليم » لا توجد إلاّ عند مرقس (١ : ٢٧ ؛ ٤ : ٢ ؛ ١٢ : ٣٨) . لكنه لا ينقل من هذا التعليم إلاّ « المختصر المفيد » ، أو ينوّه به تنويهاً.

فمرقس ، في عرض الإنجيل على البيئة الرومانية ، يُعنى بالأعمال الإلهية أكثر من الأقوال المعجزة، لإيلاف الرومانيين .

فسلطان المسيح الإلهي برهان إلوهيته .

١ إنه « ابن الله » بسلطانه الإلهي على الشياطين

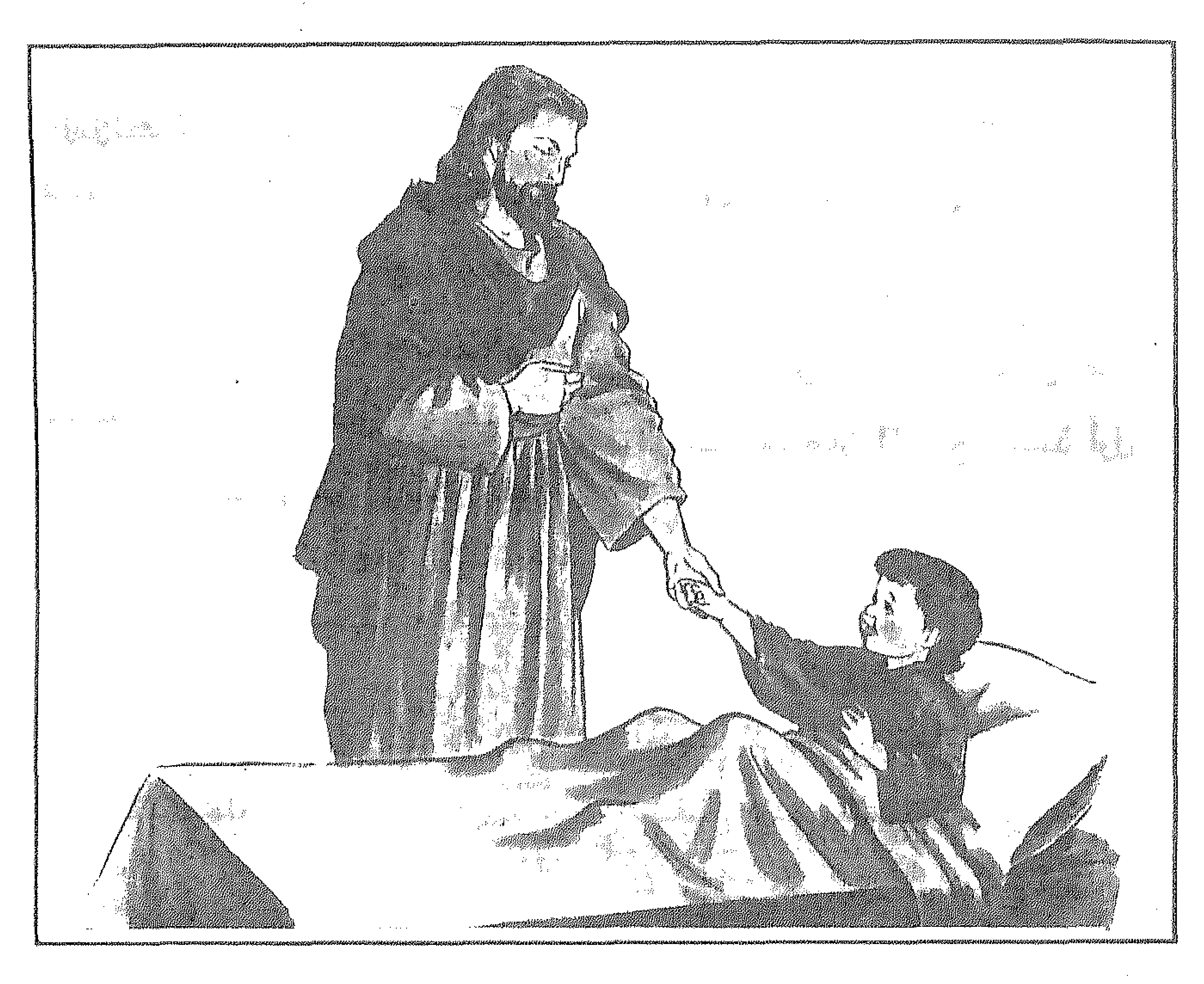
كانت فاتحة رسالة المسيح صراع مع إبليس على سلطان العالم، في محاولة من إبليس لتحويل يسوع من الاستشهاد إلى الجهاد ، ففشل فشلاً ذريعاً ، وعرف لأول مرة في تاريخ البشرية من هو خصمه .

وجاءت الأحداث تُظهر سلطان يسوع الإلهي على الشياطين : « إخرس واخرج منه » (١ : ٢٥) . فتطيعه الشياطين وتسجد له صاغرة، والأرواح النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة : إنك أنت ابن الله (٣:١١). وقد تُرغَم على استعطافه:

« فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم وقال مالي ولك يايسوع ابن الله العلي . استحلفك بالله أن لا تعذبني » (مر ٥ : ٦ - ٧) .

«ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم عرفوه » (٣ : ٣٤) .

وهذا السلطان على الشيطان ، سلطان ذاتي ، لايظهر أن يسوع



يلتمسه من الله الآب بالدعاء . ومن ملء سلطانه ، يعطي لرسله . (٣ : ١٥) . فاستخدموه بنجاح ، على دهشة منهم . وتسليم سلطانه لرسله دليل على أنه سلطان ذاتي، يتصرف فيه يسوع كما يشاء، ويعطيه لمن يشاء .

« وحينئذ يبصرون ابن الانسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد . فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء » (١٣ : ٢٦ – ٢٧) .

٢ إنه « ابن الله » بسلطانه الإلهي على الملائكة

فمنذ مطلع رسالته ، في خلوته الاستعدادية بالبرّية ، « كانت

الملائكة تخدمه »(١ : ١٣) ؛ فهم يعتبرونه سيدهم ! وستظل الملائكة في خدمة المسيح سيدهم حتى يوم الدين حيث يكونون في حاشيته كملك يوم الدين (٨: ٣٨).

«وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد. فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء الأرض إلى اقصاء السماء »(١٣ : ٢٦ – ٢٧) .

وتوكيداً لما سيكون ، فإنه يقول بسلطان إلهي: « السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامي لا يزول » (١٣: ٣١). فالملائكة هم خدام المسيح وهو سيدهم . وإذا علمنا أن اليهود كانوا يميلون إلى عبادة الملائكة ، مع توحيدهم الخالص، فهمنا أن كلام المسيح في الملائكة دليل على سلطانه الإلهي عليهم.

٣ إنه « ابن الله » بسلطانه الإلهي على البشر

لم يظهر من وليّ ولا نبيّ، من بشر ولا من ملاك ، سلطان على البشر كسلطان المسيح . فمنذ أول سبت في كفر ناحوم، عند المساء ، بعد مغرب الشمس ، أحضروا إليه جميع المرضى والمجانين. وكانت المدينة كلها مزدحمة عند الباب. فشفى منهم كثيرين كانوا بشتى الأمراض مصابين . وأخرج أيضاً شياطين كثيرين (١ : ٣٢ – ٣٤)؛ لذلك كل من كان به داء كان يتهافت عليه ليلمسه (٣ : ١٠) ؛ ويلتمسون منه أن يلمسوا ولو هدب ردائه ، كل من لمسه كان يبرأ (٦ : ٥٣ – ٥٦). وهذا السلطان الإلهي على الإنسان ، كان يصل إلى إحياء الموتى ، مثل ابنة يايرس ، أحد رؤساء جامع كفر ناحوم (٥ : ٢١ – ٤٣) . فالقدرة الإلهية تشع منه كمن مصدرها ، فهي

فيه ذاتية ولا نرى في الإنجيل بحسب مرقس أن المسيح يدعو اللّه قبل معجزة ؛ إنما هو يجريها بسلطانه الذاتي .

٤ إنه « ابن اللّه » بسلطانه الإلهي على الطبيعة

فهو يُسكّن عاصفة هوجاء في البحر بكلمة منه ، كان نائماً وسط العاصفة ، فاستيقظ وزجر الرياح ! وقال للبحر : صه ! اسكت ! فسكنت الرياح ، وساد هدوء عظيم (٤:٣٩). وهو يمشي على الماء في وسط البحيرة ، يجعل تلميذه بطرس يمشي مثله ! (٦ : ٤٥ - ٥٢) وقد لعن تينة فيبست للحال ! (١١ : ١٢ - ١٩) . ويبارك الخبز ، فيُشبع من خمسة أرغفة سبعة آلاف من الرجال سوى النساء والأطفال ! (٦ : ٣٥ ؛ ٨: ١ - ٩) . أجل لم يظهر في الأكوان مثل هذا السلطان! إنه سلطان إلهي في المسيح .

٥ إنه « ابن اللّه » بسلطانه الإلهي على الموت والحياة

إن المسيح يُحي غيره بعد موت مشهود ، مثل إحياء ابنة يايرس أحد رؤساء مجمع كفر ناحوم (٥ : ٢١ - ٤٣) . ويحيي نفسه بعد موته بشرياً. فقيامته من القبر في اليوم الثالث هي معجزة المعجزات التي لا معجزة بعدها في تاريخ النبوة والبشرية، بها يظهر على حقيقته « ابن الله »، سيد الموت والحياة . ويعطي من هذا السلطان لرسله فيمارسونه في أثناء حياته ، وبعد ارتفاعه . وهذا دليل على أنه سلطان ذاتي ، ينبع من ذاته ، لا يستمده من اللّه بالدعاء، كما يفعل الرسل والأولياء .

٦ إنه « ابن الله » بسلطانه الإلهي في الدنيا والآخرة، على الزمن والأبد

فهو يعرف غيب الله والناس.

يعرف ما يجول في خاطر الناس عند كلامه « فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون في أنفسهم. فقال لهم: لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم » (٢ : ٨). وظلّ مدة سنة يهيء تلاميذه لموته على الصليب، فيتنبأ لهم مراراً بموته، ويصف لهم تفاصيل آلامه وصلبه (٨ : ٣١؛ ٩ : ٣١؛ ١٠ : ٣٢). ويعلن لبطرس المتحمس جحوده لمعلمه، وساعته، « قبل أن يصيح الديك مرتين، تنكرني ثلاث مرات » (١٤ : ٣). ويعد مريم بتخليد اسمها في الإنجيل (١٤ : ٩)، ويوضح لتلاميذه ماذا ينتظرهم في العالم بعد ارتفاعه عنهم (٩:١٣). ويعلن لليهود أن الله يأخذ منهم الملكوت، ويسلمه إلى آخرين يؤدّون ثماره في حينه (١٢ : ٩). ويحدد لهم ذلك بسقوط أورشليم في أيدي الأمم، وذلك لأن الحجر الذي رفضه البناؤون من اليهود، أي المسيح، قد صار رأساً للزاوية في بناء الدين المسيحي الجديد (١١ : ١٠).

وهو سيد الدنيا والآخرة، رب الزمن والأبد. فهو يعد من ترك شيئاً في سبيله أنه ينال بدلاً عنه مئة ضعف في الدنيا، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية (١٠ : ٣٠ - ٣١). ويتوعّد من يتنكر له ولإنجيله، أنه هو يستنكره « متى جاء بمجد أبيه، مع الملائكة القديسين » (٣٨:٨).

وهو يحدّد زمن ظهور ملكوت الله بعد قيامته: « الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت، حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة » (٩: ١١). ويحدد مصير اليهودية ومصير المسيحية في ملكوت الله بقوله: « **الحق أقول**

لكم : لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله سيرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدرة (اي الله) وآتياً على سحاب السماء رمز عرش الله » (١٤ : ٦٢) . وفي يوم الدين ، سيكون هو ملك يوم الدين :

«فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء الأرض إلى اقصاء السماء» (١٣ : ٢٧) .

إنه بالحقيقة سيد السماء والأرض : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول » (٢٧:١٣). هذا الكلام لا يقوله إلاّ الله أو « ابن الله » .

٧ إنه « ابن الله » بسلطانه الإلهي في غفران الخطايا والتصرف بشريعة الله

عند اليهود ، كما عند جميع الناس ،« لا يقدر ان يغفر الخطايا إلاّ الله وحده » (٢ : ٨). ومَنْ ادّعى هذا السلطان لنفسه كان يجدف (٧:٢) . ويسوع ، يدّعي هذا السلطان الإلهي لنفسه ، ويؤيده بمعجزة علم الغيب والسرائر، ومعجزة شفاء مخلّع كفر ناحوم ،

« لكي تعلموا ان لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » (٢ : ١٠) .

هو وحده يقدر أن يجالس العشارين والخاطئين ، فلا يتأثر بهم، بل يطهرهم بحضوره (١٢ : ١٥) . ونبوته لبطرس في جحوده ، جعلت بطرس بعد محنته يبكي بكاءً مراً في توبته (١٤ : ٧٢).

إنه يملك سلطان الغفران، ومع سلطان الغفران ، له سلطان على شريعة الله فيطورها كما يشاء ، وهو « رب السبت » أيضاً ، يؤيد ذلك بالكلمة والمعجزة.

(٢ : ٢٨؛ ٣ : ١ – ٥) .

فسلطان المسيح سلطان إلهي مطلق

فهو يعرف غيب الخالق (٨ : ٣١ ؛ ١٣ : ١ - ٢) ، وغيب المخلوق (٢ : ٨ ؛ ٨ : ١٧ ، ١٢ : ١٥) .

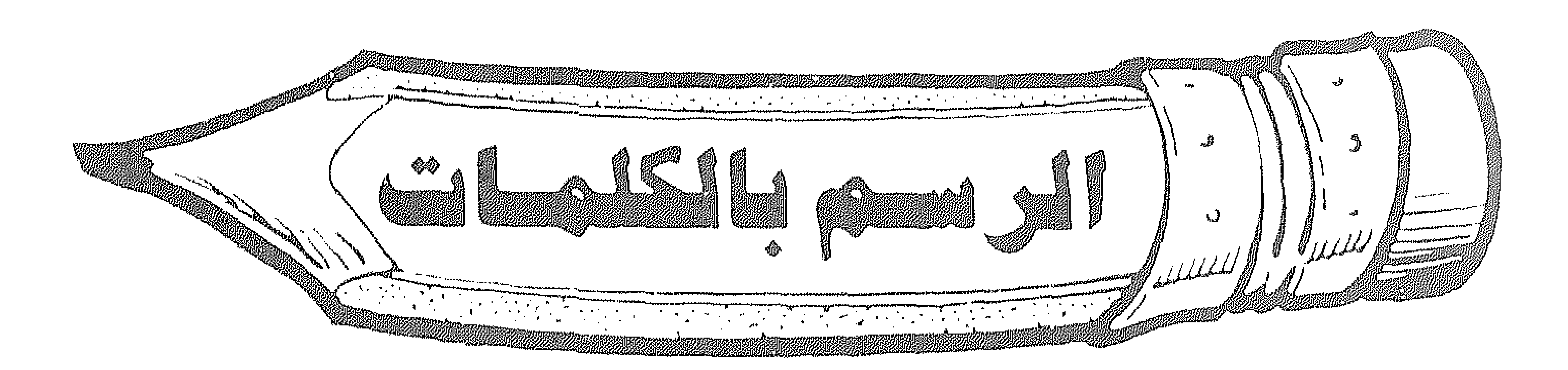
هو يملك سلطان الغفران، والحل والربط ، على الأرض وفي السماء . وهو ملك يوم الدين ، يرسل الصالحين إلى السماء ، والطالحين إلى النار .

يقوم الخلاص على الإيمان به، والهلاك على الكفر به !

يمشي إلى الموت ، وهو يعلن أنه جالس عن يمين القدرة الإلهية .

بذلك يظهر يسوع المسيح أنه « ابن الله » ، من سلطانه الإلهي .





نستطيع أن نبتاع بالمال :

سريراً ، لا نوماً

كتباً ، لا عقولاً

طعاماً ، لا شهيةً

أشياءً أنيقةً ، لا جمالاً

بيتاً ، لا جوا عائلياً

أدويةً ، لا صحةً

أشياء فخمة ، لا ثقافة

لهواً ، لا سعادةً

مكاناً فى كنيسة ، لا فى السماء

مصلوباً ، لا مخلصاً .

جمع تصويرى / اخراج فنى / طباعة

لوجوس برنت سنتر

ص.ب ٢٤٥٥ الحريه - هليوبوليس

رقم الايداع : ١٩٩٣/٥٧٦٤

الترقيم الدولى : I.S.B.N 977-00-5385-6


الله لنا ملجأ وقوة
عوناً في الضيقات ...
لذلك لا نخشى
ولو تزحزحت الأرض
ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار ..
الله في وسطها فلن تتزعزع
مزمور ٤٦ : ١ - ٥